سر العرافة بالكبد في العصور القديمة

إعداد

نجاة نصر الله إبراهيم نصر الله

مقدمة:

كانت العرافة بالكبد مُمارسة لا غنى عنها في العصور القديمة وسائدة بشكل كبير إلى الحدّ الذي يُتخذ فيه قرارًا مصيريًّا بناءً عليها، وأوّل ما أثار تساؤلي عن مُمارسة العرافة بالكبد، هو: لماذا كانت الكبد بالذات هي أداة العرافة عند القدماء؟ ولكي أصل إلى الإجابة تحتم عليَّ تتبع الأصول في جميع الحضارات القديمة التي عاصرت بعضها، ثمَّ البحث أبعد من نطاق التاريخ إلى الفلك والدين والطبيعة، حتى وصلت إلى حدًّ ما إلى ما أردت الوصول إليه.

كانت مركزيَّة الكبد عقيدة طبيَّة تعتبر الكبد مركز الإنسان كله نشأت في حضارة بلاد ما بين النهرين، وانتشرت واستمرَّت في الدول الغربيَّة حتى القرن السابع عشر؛ حيث كان يُعتقد أن الكبد هي أصل الدم؛ واستند هذا إلى فهم خاطئ لعلم وظائف الأعضاء اليوناني الروماني، والذي نشأ بشكل رئيسي من جالينوس (حوالي ١٢٩-٢١٦م)، الذي وصف هذا العضو بأنَّه دافئ ورطب، ومصدر الأوردة والأداة الرئيسيَّة لإنتاج الدم؛ وافترض عديدٌ من العلماء القدماء أن النار تشتعل بشكل دائم في الكبد ممَّا دفعهم إلى اعتباره مقرَّ النفس البشريَّة؛ وقد عُرفت هذه النظريَّة باسم (مركزيَّة الكبد)؛ لأنَّ الكبد كان يعتبر مركزَ الكائن الحي بأكمله وأصل الحياة؛ وقد استمرَّت هذه المعتقدات لما يقرب من ٤٠٠٠ عامٍ من الألفيَّة الثالثة قبل الميلاد حتى القرن السابع عشر عندما أزالت الدراسات التشريحيَّة والفسيولوجيَّة الجديدة الغموض عن دور الكبد في إنتاج الدم، ورفعت الوعي بأهميَّة القلب في الدورة الدمويَّة. [١]

أصل الكلمة وتحليلها اللغوي:

اقتصرَ التحليل اللغوي هنا على اللغات الجرمانيَّة والرومانسيَّة، وسأتناول أيضًا الكلمة اليونانيَّة القديمة Ήπαρ وأصولها الهنديَّة الأوروبيَّة، وبالإضافة إلى التحليل اللغوي والاشتقاقي، سأقوم

(1) Orlandi, R., Cianci, N., Invernizzi, P., Cesana, G., & Riva, M. A. (2018). "I miss my liver." nonmedical sources in the history of Hepatocentrism. Hepatology Communications, 2(8), P. 986.

بتسليط الضَّوء على بعض المصادر الأدبيَّة غير الطبيَّة التي يمكن أن توضح الآراء المختلفة حول الكبد ووظائفه في العصور القديمة. [١]

يُوفر أصل الكلمة الطبية أحيانًا معلومات غير متوقعة حول المفاهيم الصحيَّة والممارسات الطبيَّة في أوقات وثقافات مختلفة، فقد ارتبطت الكلمة اليونانيَّة الكبد Ἧπαρ في الأصل بمفهوم "المتعة"؛ ممَّا يدل على أنه في العصور القديمة كان الكبد يعتبر مقرَّ الروح والمشاعر الإنسانيَّة، وفي اللغات الرومانسيَّة ارتبط المصطلح اللاتيني (Ficatum) بالممارسة القديمة المتمثلة في تسمين الإوز بالتين (Ficus) لجعل أكبادهم لذيذة أكثر، ويبدو أن هذه العلاقة بين الكبد والدهون والكربوهيدرات تشير إلى أن الذواقة القدماء كانت لديهم معرفة واضحة بالآليات الغذائيَّة الكامنة وراء "الكبد الدهني" في الحيوانات؛ ومن ناحية أخرى، كان المصطلح الجرماني Lifere مرتبطًا في البداية بالحياة؛ ممَّا يؤكد علاقة الكبد بالصحة والوجود؛ وأخيرًا تمَّ استخدام الكبد للإشارة إلى الشجاعة أو الافتقار إليها فبعض التعبيرات الاصطلاحيَّة الفرنسيَّة والإنجليزيَّة الحديثة مستمدة من الاعتقاد القديم بأنَّ الأشخاص الذين ليس لديهم دم في أكبادهم (كبد الزنبق) [٢] أي أنهم جبناء، ومن المرجح أن تكون مستمدة من الاعتقاد اليوناني وبلاد ما بين النهرين بأنَّ الكبد كان مقرًّا للدم وبالتالي الشجاعة؛ ووفقًا لهذا الاعتقاد فإنَّ الأشخاص الذين ليس لديهم دم في أكبادهم لا يملكون الشجاعة؛ ولهذا السبب تمَّ اعتبارهم جبناء أو خونة.[٣]

وكانت أقدم كلمة لاتينيَّة استخدمت للإشارة إلى الكبد هي (Iecur)، وقد حاول إيزيدور الإشبيلي Isidore of Seville (٥٦٠–٦٣٦م) شرح الأصل الاشتقاقي لهذا المصطلح بقوله: ***"سمي الكبد بهذا الاسم لأنَّ النار لها مقرها الذي يطير تحت الدماغ؛ ومن هناك ينتشر إلى العيون وإلى سائر الحواس والأعضاء".*** [٤]

---

(1) Riva, M. A., Riva, E., Spicci, M., Strazzabosco, M., Giovannini, M., & Cesana, G. (2011). "The City of Hepar": Rituals, Gastronomy, and Politics at The Origins of The Modern Names for the Liver. ***JHEP***, 55(5), P. 1132.

(٢) ظهر أول استخدام معروف لمصطلح كبد الزنبق عام ١٦٠٥، وكان من اعتقاد القرون الوسطى أن الكبد كان مقرًّا للشجاعة، واللون الشاحب لزهرة الزنبق. والشخص الذي ليس لديه دم في كبده لن يكون لديه شجاعة؛ وبالتالي سيكون جبانًا.

(3) Riva, M. A.,and others. (2011). "The city of Hepar", P.1132.

(4) Isidore of Seville, Etimologiarum,11, 125-127: "*Iecur nomen habet eo quod ignis ibi habeat sedem, qui in cerebro subvolat. Inde ad oculos ceterosque sensus et membra diffunditur*."

ويقول شيشرون: "***الدماغ والقلب، والرئتين والكبد: هذه هي مساكن الحياة***".[١]

ويُمكننا تفسير العلاقة اللغوية بين لفظ Iecur (الكبد)، ولفظ Ignis (النار) التي افترضها إيزيدور من خلال مفاهيم حول الوظائف التي كان يعتقد أن الكبد يقوم بها في ذلك الوقت؛ ووفقًا لجالينوس فإنَّ الكبد كان عضوًا دافئًا ورطبًا، ويعتقد عديدٌ من العلماء أنها موضع نار مشتعلة دائمًا في جسم الإنسان؛ لذلك، في علم وظائف الأعضاء القديم كان يُنظر إلى دفء الكبد على أنه أصل الروح البشريَّة التي تطير إلى الدماغ عبر القلب؛ بالإضافة إلى ذلك، وفقًا لأبقراط ونظريَّة إمبيدوكليس حول العناصر الأربعة، كانت النار موجودة في الغالب في الصفراء والتي قيل إنها تتواجد في الكبد؛ كذلك ارتبط مصطلح Iecur بالمشاعر الإنسانيَّة في اللاتينيَّة؛ ويستخدم الشاعر هوراس (٦٥–٨ ق.م)، المصطلح نفسه للإشارة إلى مقرّ الحب والعاطفة، فكتب يقول: "***لا تدع فتاة أو فتى يؤذي كبدك***".[٢]

كانت الكبد في جميع الثقافات الغربيَّة على الأقل هي مصدر المشاعر وترتبط في الجسم بالحجاب الحاجز وهو العضلة المسؤولة عن التنفس؛ وهذا من شأنه أن يربط الكبد بمفهوم (الروح)؛ كما تعد الكبد أيضًا مصدر الصفراء التي يُعتقد أنها الطريقة التي تؤثر بها قوى الحركة على الجسم المادي؛ والمصدر الآخر للحركة في الكون إلى جانب المشاعر الداخليَّة الواعية هو حركة الأجرام السماويَّة؛ ولذلك رأى القدماء أنه لا بدَّ من وجود اتصال ما بين مصدري الحركة وهذا الارتباط هو الكبد؛ وهناك إشارة من أوائل الكتاب المسرحيين اليونانيين (اسخيلوس) إلى الكبد باعتبارها مقرَّ العواطف: "***أشياء كثيرة تخترق الكبد***".[٣]

ويبدو أن الكبد ارتبط بمفهوم الحياة في الثقافة العربيَّة أيضًا، كما يتضح من حكاية هند بنت عتبة وهي امرأة عربيَّة عاشت في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي، واتُّهمت بأكل كبد حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، تركز هذه الرواية بشكل أساسي على الكبد لأنه كان مقر الحياة؛ لذلك قيل إنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم)، استخدم مصطلح "**الكبد الرطب**" للإشارة إلى الروح؛ وفي مناسبة الحزن الشديد يقال إنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم)، بكى طوال الليل "**كأن كبده يتشقق**"، كما نقول اليوم "**كأن قلبه ينكسر**"؛ علاوة على ذلك، بين البربر في شمال إفريقيا، يتم التعبير عن العمق الحقيقي للعاطفة

(1) Cicero, de Natura Deorum, 1.99: "*Cerebrum cor pulmones iecur: haec enim sunt domicilia vitae.*"

(2) Horace, Epistularum, 1.18.72: " *Non ancilla tuum iecur Ulreret ulla puerue*".

(3) Aeschylus, Agamemnon, 432, Trans.by: Herbert Weir Smyth, Ph. D. Cambridge, MA. Harvard University Press. 1926.: "*πολλὰ γοῦν θιγγάνει πρὸς ἧπαρ*".

من خلال قول "أنت كبدي"؛ أي "أنت أفضل وأغلى شيء عندي"، وهناك تعبير عربي شائع هو "فلذات أكبادي" وتعني "أطفالي".[١]

العرافة في بابل وبلاد ما بين النهرين:

"***عندما تخرج في حملة، لا تذهب بدون وحي***" [٢]

كان الكبد في بلاد ما بين النهرين يعتبر العضو المركزي في جسم الإنسان ومقرّ الحياة والروح والعواطف والذكاء، وقد زاد الاهتمام بهذا العضو بين البابليين مع تطوُّر نوع من العرافة وهو التنظير بالكبد؛ وكانت هذه الممارسة تسمى (Doctrina Haruspicina) من الكلمة الآشوريَّة Har والتي تعني الكبد، كما كانت الكلمة الأكادية للكبد هي الكلمة ḫarû والتي تشتق منها اللغة الإنجليزيَّة كلمة Haruspicy (عرافة الكبد) وقراءة البروج Horoscope (عرافة سماء الليل)، والتي كانت منتشرة على نطاق واسع في بلاد ما بين النهرين كما تمَّ توثيقها من خلال المصادر الأدبيَّة والأعمال الفنيَّة القديمة؛ ويطرح هذا السؤال نفسه علينا، ما العرافة؟ ولماذا كانت مُهمَّة في العراق القديم؟ ولماذا اعتقد البابليون القدماء أن الكبد هو مقرُّ الفكر، وأن الآلهة ستظهر إجابتها في الكبد السليم للحيوان المضحى؟.[٣]

اعتقد الآشوريون والبابليون القدماء أنهم يستطيعون التواصل مباشرة مع الآلهة عن طريق العرافة بالكبد، ولتحقيق هذه الغاية كان الكهنة المتخصصون في التنبؤ بالمستقبل يضحون بالخروف ويفحصون كبده عن كثب، مع ملاحظة السمات السطحيَّة التشريحيَّة المحددة وتقسيم الجهة الحشوية من الكبد إلى ٥٥ صندوقًا عليها نقوش وكل صندوق يحمل معنى محددًا؛ وتعتبر بمثابة فك رموز الإرادة الإلهيَّة التي تمَّ الكشف عنها بشتى الطرق، من حركات النجوم في السماء إلى حركات النمل على الأرض، ومن محتويات الأحلام والتعجبات التي ينطق بها الناس أثناء نومهم إلى أشياء غير عادية؛ وبهذه الطريقة كانوا يعتقدون أن الآلهة ستعلن موت الملوك، أو حدوث الفيضانات والمجاعات أو حتى المعارك الناجحة والمكاسب الشخصيَّة والحظ السعيد العام. [٤]

(1) Orlandi, R., Cianci, and others (2018). P. 989.

(2) Ulanowski, K. (2014). Mesopotamian Divination: Some Historical, Religious, and Anthropological Remarks. Miscellanea Anthropologica et Sociologica, 15(4), 13-28. P.17.

(3) Passera, E. (2014). Dialoguing with the Gods: the Liver Models from Mari. Editorial Team, P.29.

(4) Maul, S. M. (2007). Divination Culture and the Handling of the Future. The Babylonian World, P.366.

شكل رقم ١: نموذج من الطين لكبد خروف، بابل القديمة حوالي ٢٠٠٠ ق.م.

كانت قراءة الكبد مثل قراءة مخطوطة يمكنك فعل الكثير من خلال الصور الفوتوغرافيَّة، ولكن لا يوجد بديل عن الإمساك بالشيء الحقيقي بين يديك؛ لأنك ترى أكثر من ذلك بكثير عندما يُمكنك تحويله إلى الضوء والنظر إليه من زوايا مختلفة؛ إنَّ الأمر يشبه قراءة خريطة حيث يتم رسم الكبد مثل التضاريس مع تسمية كل جزء من أجزائه؛ وكانت الكلمات التي تستخدمها النصوص لوصف المنطقة هي الكلمات نفسها التي تستخدم لوصف "الأرض" أو "البلد"؛ عليك أن توجه نفسك داخلها وأن تنظر إلى حيث تشير الخطوط المختلفة وأن تتبع إشاراتها أثناء رحلتك حول الكبد في طريق محدد، كما كان العبرانيون أيضًا على دراية كبيرة بالعرافة كما يتضح من بعض فقرات الكتاب المقدس.[١]

"لأن ملك بابل وقف على مفترق الطرق ليستشير العرافة، يهز السهام ويسأل الترافيم [٢] ***Teraphim فإنه ينظر في الكبد***".

" כי עמד מלך בבל אל אם הדרך בראש שני הדרכים לקסם קסם קלקל בחצים שאל בתרפים ראה בכבד " [٣]

وليس من المستغرب أن ثقافة بلاد ما بين النهرين أثَّرت على معتقدات العبرانيين حول الكبد خلال السبي البابلي (القرن السادس قبل الميلاد)؛ فكلمة כָּבֵד التي تشير إلى الكبد ترتبط أصلاً بفكرة "الوزن" لأنَّ الكبد من الناحية التشريحية هو أثقل عضو في جسم الإنسان وكان

(1) Budge, E. W. (2013). Amulets and magic. Routledge, P.213.

(٢) كانت ممارسة صقل السهام تعني أنهم كانوا يكتبون اسم أورشليم على سهم واسم بني عمون على سهم آخر متشابهين ويضعونه في الجراب ويخلطونهم بدون رؤية الأسماء والذي يسحب من الجعبة أولًا يهاجمونه أولًا؛ وأما الترافيم = كانت عبارة عن تماثيل آلهة تستشار في المقترحات، وتم اكتشاف أنها تماثيل في شكل أجدادهم ليعينوهم على الاختيار.

(3) Ezekiel 21:21. ספר יחזקאל • פרק כ"א.

يُنظر إليه على أنه مقر الحياة أيضًا، وهناك مقطع من الكتاب المقدس يصف المصير المجازي لشخص استدرجته زانية.[١]

"***حتى يخترق السهم كبده، مثل طائر يسرع إلى الفخ، وهو لا يعلم أن ذلك سيكلفه حياته***".

"***עד יפלח חץ כבדו כמהר צפור אל פח ולא ידע כי בנפשו הוא***"[٢]

إنَّ نظرية التطابق بين السماء والأرض حملها كهنة وادي الفرات إلى نتائجها المنطقية، بحيث تسمح بتفسير مزدوج، الأول يشير إلى حركات وجوانب الأجرام السماوية، والآخر إلى الأحداث التي يقع مشهدها على الأرض. إنَّ سلسلة من أعمال الخلق على الأرض يقابلها سلسلة مماثلة في السماء؛ تعترف ملحمة جلجامش الشهيرة المركَّبة بنسب متساوية تقريبًا من أسطورة الطبيعة والتقاليد الأسطورية والتقاليد التاريخية الباهتة بالمثل بتفسير مزدوج، فالمشاهد تنطبق بالتساوي على حركات الأجرام السماوية والأحداث على هذا الكوكب.[٣]

وبالتوافق مع النظرية التي يقوم عليها تنظير الكبد البابلي الآشوري كما هو موضح أعلاه، لدينا في حالة علم التنجيم أيضًا نظرية ترفع مستوى السعي إلى التنبؤ بالمستقبل من خلال مراقبة حركة الكواكب والنجوم إلى ما هو أبعد من مجرد التخمين الاعتباطي؛ فإذا سلمنا بالافتراض الأساسي بأنَّ هناك توافقًا تامًّا بين السماء والأرض، فإنه يترتب على ذلك أنه إذا تمكَّن المرء من فهم معنى جوانب وحركات الأجرام السماوية، فيمكنه أن يدرك بوضوح ما تفعله الكواكب أو الآلهة وفق مفهوم العالم القديم؛ وبالتالي ما سيكون عليه المستقبل بالنسبة لنا؛ وبما أنَّه في أيدي الآلهة فهو مجرد نتيجة لنشاطهم كما هو مُعلن في السماء؛ ولذلك فإنَّ التنجيم مثل قراءة الكبد وسيلة للدخول في ورشة الإرادة والنية الإلهية فمن خلال الكواكب والنجوم يرى المرء كيف تعمل الآلهة، وإذا عرف المرء ما الذي يدبرونه فإنه بالتأكيد سيعرف ما الذي سيحدث على الأرض.[٤]

وكان الرأي القائل بأنَّ النجوم تظهر الإرادة الإلهية هو الأقرب إلى المفهوم الكامن وراء مجموعات بلاد ما بين النهرين القديمة من البشائر السماوية والتي كان هدفها الأساسي هو إبلاغ الديوان الملكي بالكارثة أو النجاح الوشيك، وفي كثير من الأحيان كانت تتعلق بالشؤون

(1) Orlandi, R., Cianci, N., Invernizzi, P., Cesana, G., & Riva, M. A. (2018). P. 988.
(2) Proverbs, 7:23.(ספר משלי • פרק ז' • פסוק כ"ג)
(3) Jastrow, M. (1908). Hepatoscopy and astrology in Babylonia and Assyria. Proceedings of the American Philosophical Society, 47(190),.P.658.
(4) Jastrow, M. (1908). PP.658-59.

العسكرية للدولة أو الحياة الشخصية للحاكم وعائلته؛ وبما أنَّ الطالع السماوي لم يكن يُنظر إليه على أنه حتمي، بل على أنه مؤشر أي كنوع من اللغة الرمزية التي تتواصل بها الآلهة مع البشر حول المستقبل؛ وهكذا كان البارو Bāru (المتنبئ الرسمي) – الذي لاحظ الطالع السماوي وفسّره – في وضعٍ يسمح له بتقديم المشورة لصاحب عمله الملكي حول وسائل تجنب المصائب؛ وبناءً عليه، قدَّمت البشائر أساسًا للعمل الذكي بدلاً من الإشارة إلى مصير لا يرحم. (١)

ويشير ديودوروس الصقلي إلى براعة الكهنة البابليون في هذه الممارسة بقوله: "***فإنهم يقضون حياتهم كلها في الدراسة، وأعظم شهرة لهم هي في مجال علم التنجيم. لكنهم يشغلون أنفسهم أيضًا بشكل كبير بالعرافة، فيتنبؤون بالأحداث المستقبلية***". (٢)

فإذا كنت تعيش في بلاد ما بين النهرين القديمة وكنت من الملوك أو كنت تستطيع تحمل تكاليف العرافة وكان لديك قلق بشأن المستقبل، فيمكنك اللجوء إلى عراف محترف للمساعدة في اتخاذ القرارات السياسية، فقد كان الملوك يتشاورون بانتظام مع العرافين في شؤون الدولة والحرب؛ وتظهر مجموعة الألواح الطينية لنماذج الكبد تفسير العرافين في تحليل الطوالع السماوية، وقد فسرت الإشارات والعلامات وكذلك العيوب الموجودة على كبد الأضاحي – القرابين– كإشارات رمزية قُدمت على أنها رسائل من الآلهة إلى الملك، وتكون قراءة الطالع كالتالي:

- إذا كانت مرارة الخروف أو الحيوان المضحى به خالية من القناة الصفراء؛ فإنَّ جيش الملك سيعاني من العطش خلال الحملة العسكرية.(٣)
- إذا وجد الجزء الأيمن من كبد الخروف المضحى به زائدتان فطريتان على شكل إصبعين؛ فذلك يعني أنَّ الفوضى ستجتاح ذلك البلد.
- إذا وجد في الكبد ازدواجًا وورمًا، وعن يمين المرارة ثلاث حفر أو نتوءات واضحة؛ فذلك فأل أسر الملك ويجب اللجوء إلى الخنادق.

---

(1) Caffrey, B. (2022). Trusting the Stars: Using Astrology as Medicine. Canta Aeide***: JCS***, 3(01), P.2.

(2) Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica, 2.29.1-2: "πρὸς γὰρ τῇ θεραπείᾳ τῶν θεῶν τεταγμένοι πάντα τὸν τοῦ ζῆν χρόνον φιλοσοφοῦσι, μεγίστην δόξαν ἔχοντες ἐν ἀστρολογίᾳ."

(٣) وفي هذا الصدد يذكر بليني الأكبر.(Pliny, NH,11.75.195) أنه: " *قد كرس الكهنة المرارة لنبتون وتأثير الماء. وأن الإمبراطور أغسطس قد وجد مرارة مزدوجة في ضحية كان يضحي بها في يوم انتصاره في أكتيوم*".

"*haruspices id neptuno et umoris potentiae dicavere, geminumque fuit Divo Augusto quo die apud actium vicit*."

العرافة عند اليونانيين:

يُوجد اتفاقٌ علميٌّ عام على أن عرافة الكبد نشأت في بلاد ما بين النهرين بين البابليين والآشوريين؛ ومن هناك انتقلت غربًا إلى الحثيين في آسيا الصغرى ومنها إلى اليونان؛ وفي حالة التكهن بالكبد، فإنَّ الاستثناء الوحيد لهذا النمط هو أن بعض المعلومات الفنية المتعلقة بتصنيع أكباد نموذجية للتعليم يبدو أنها تجاوزت اليونان الرئيسية وتدفقت عبر ليديا إلى إتروريا؛ حتى كتب شيشرون في أواخر الجمهورية الرومانية أن: "**كل شخص تقريبًا يستخدم الأمعاء في الكهانة (extis enim omnes fere utuntur.)**، وهو تصريح يشهد على الطبيعة الواسعة الانتشار لهذه الممارسة في مختلف أنحاء منطقة البحر الأبيض المتوسط وعلى فعاليتها على نطاق واسع؛ والواقع أن البعض زعموا أن تنظير الكبد لم يكن ليُمارَس في بابل وآشور طيلة ما يقرب من ثلاثة آلاف عام من دون وجود أساس عقلاني لكيفية عمله، أو حتى دون وجود تأكيد على صحته. (١)

ميَّز الإغريق بين شكلين من أشكال العرافة وفقًا لطريقة التضحية التي تمَّ إجراؤها فكانت التضحيات المنتظمة والتي تسمى τά ίερά، تتضمن فحص أحشاء الذبيحة، بينما كانت التضحيات التي يؤديها الشخص قبل أو أثناء الحملة العسكرية تسمى τα σφάγια ، والتي تتضمن التضحية والتنبؤ بتدفق الدم وكانت تهدف في المقام الأول إلى الاسترضاء؛ وكان هذا النوع من العرافة سلاحًا ضروريًّا في كل جيوش الإغريق القدماء، فكان الشعور الديني والاعتقاد بأنَّ الآلهة هم الذين تنبأوا بالمستقبل يقتضي حضورهم، ومهما كانت المعركة سهلة ومحسومة فإنها لم تبدأ إلا إذا كانت البشائر ميمونة، فقد كانت بمثابة فريضة مقدسة " ιερή υποχρέωση" حيث يفحص المنجمون (οιωνοσκόποι) أحشاء الحيوانات التي يقدمونها للأضحية قبل كل حملة أو معركة، ومن بين أمور أخرى يستخرجون الأمعاء ويفحصون نعومتها لاستنتاج ما إذا كانت الحملة أو المعركة ستكون لها نتيجة سعيدة أم لا، والأمثلة التي تأتي إلينا من خلال المؤرخين القدماء لا حصر لها من بلاتيا، وماراثون اللاسيديمونيين إلى حملات الإسكندر الأكبر التي كانت مصحوبة بمجموعة كبيرة من المنجمين αριθμό οιωνοσκόπων. (٢)

(1) Collins, D. (2008), Mapping the Entrails: The Practice of Greek Hepatoscopy**.** ***AJP***, 129(3), 319-345. P.320.
(2) Collins, D. (2008). P.321.

وقد ورث العالم اليوناني مفهوم مركزية الكبد، كما يمكن ملاحظة ذلك من خلال تحليل مصادر أخرى غير طبية مثل أسطورة بروميثيوس الشهيرة وكبده الخالد، وفقًا لهسيود (القرن الثامن قبل الميلاد) وإسخيليوس (القرن الخامس قبل الميلاد)، ساعد بروميثيوس البشرية من خلال سرقة النار من خزانة زيوس وأعادها إلى البشر الفانين وكعقاب له نفاه زيوس إلى جبل القوقاز وحكم عليه بالتقييد بالسلاسل، بينما يلتهم نسر كبده طوال اليوم؛ وكان لدى كبد بروميثيوس القدرة على التجدد كل ليلة مما سمح له بالعذاب الأبدي؛ وعلى هذا فإنَّ الإله الذي علم البشر كيف يتنبؤون من الطيور والأكباد حُكِم عليه بأن يأكل طائر كبده؛ فكان هدف النسر مبنيًّا على فكرة أنه قادر على التجدد؛ لأنه كان يُعتقد أنه مقر الحياة وأنَّ بروميثيوس كان خالدًا وكذلك كبده. (١)

"ثمَّ ماذا حدث لبروميثيوس؛ كان بروميثيوس مقيدًا بالحديد والحجر، بينما كان هرقل مسلحًا بالقوس والرمح. لقد مزق النسر معدة بروميثيوس؛ ولم يفتحها بالفعل، لكن المنقار يجلس في الخندق ويداوي الجرح ويمزق الكبد". (٢)

بناءً على هذه الأسطورة، افترض العديد من المؤلفين أن اليونانيين القدماء كانوا على علم بقدرات الكبد على التجدد، وفي الواقع؛ لم يكن من الممكن أن يكون اليونانيون القدماء على علم بتجديد الكبد لأنَّ معرفتهم التشريحية والفسيولوجية كانت تعتمد على تنظير الكبد، والذي ركز حصريًّا على مظهر سطح الكبد؛ ومن الواضح أنَّ مراقبة شكل الكبد وبنيته ولونه لم تكن كافية للتعرُّف على قدرته على التجدد(٣) ، والتي لم يكتشفها إلا علماء القرن التاسع عشر من خلال المعرفة المتقدمة في علم التشريح والدراسات المجهرية.(٤)

وقد ورد مفهوم الكبد باعتبارها مقرًّا للحياة عدة مرات أيضًا في القصيدة الملحمية "الإلياذة" المنسوبة تقليديًّا إلى هوميروس، وقد وصف الشاعر اليوناني عدة جروح حربية بتفاصيل

---

(1) Collins, D. (2008). P.324.

(2) Achilles Tatius, Leucippe and Cleitophon, Trans. By: S. Gaselee. Loeb Classical Library 45. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1969., 3.8.1-2: " ἐξῆς δὲ τὸ τοῦ Προμηθέως ἐγεγόνει. δέδεται μὲν ὁ Προμηθεὺς σιδήρῳ καὶ πέτρᾳ, ὤπλισται δὲ Ἡρακλῆς τόξῳ καὶ δόρατι. ὄρνις ἐς τὴν τοῦ Προμηθέως γαστέρα τρυφᾷ· ἔστηκε γὰρ αὐτὴν ἀνοίγων, ἤδη μὲν ἀνεῳγμένην· ἀλλὰ τὸ ῥάμφος ἐς τὸ ὄρυγμα καθεῖται, καὶ ἔοικε διορύττειν τὸ τραῦμα καὶ ζητεῖν τὸ ἧπαρ."

(٣) لا تزال آليات تجديد الخلايا الكبدية غير واضحة. وقد طرحت فرضيتان: تفترض العقيدة الكلاسيكية أن الخلايا الكبدية غير قادرة على تجديد نفسها وأنها تأتي من الخلايا الوحيدة المشتقة من نخاع العظم، في حين تدعم الفرضية الثانية أن الخلايا الكبدية هي مجموعة متجددة ذاتيًا ويمكن أن تتكاثر كخلايا ناضجة، أو أنها تأتي من أسلاف داخل الكبد. نقلًا عن:

Nguyen-Lefebvre, A. T., & Horuzsko, A. (2015). Kupffer cell metabolism and function. ***J Enzymol Metab***, 1(1), P.2.

(4) Orlandi, R., Cianci, N., and others. (2018). P. 988.

مذهلة؛ وليس من المستغرب أن تكون جميع إصابات الكبد التي وصفها قاتلة؛ لأنه وفقًا لليونانيين غالبًا ما يتم تعريف الجرح المميت على أنه "ضرب في الكبد"؛ لأنه كان يعتبر مكانًا للحياة. (١)

على سبيل المثال أعلنت هيكوبا ملكة طروادة أنها انتقامٌ لمقتل ابنها هيكتور قد تتمكَّن من التهام كبد أخيل: "***دعونا إذن نبكي هيكتور من بعيد هنا في منزلنا، لأنني عندما ولدته، غزلت له ربات القدر خيوط القدر المسيطر، وهو أن تأكل الكلاب لحمه بعيدًا عن والديه، في موطن ذلك الرجل الرهيب الذي أود أن أربط كبده وألتهمه***". (٢)

العرافة بالكبد عند الإتروسكيين:

نشأت العرافة في إيطاليا القديمة مع الإتروسكيين، يأتي الدليل النصي على العرافة الإترورية من مجموعة من النصوص المقدسة التي تسمى Etrusca Disciplina المكتوبة باللغة الإترورية، والتي كانت في الأساس أدلة على أشكال مختلفة من العرافة بما في ذلك مهنة العراف والبشير؛ شكلت نظرية (النبوءة Ostenta والنذير Portenta والوعيد Monstra) أحد فروع التفسير الثلاثة داخل Disciplina Etrusca، أما الفرعان الآخران فهما الأكثر تحديدًا (Fulgura الرعد والبرق، وعملية قراءة الأحشاء Extispicium)؛ ولم تكن النبوءة والنذير من العلامات التي يتم تدريب البشير على التماسها وتفسيرها، بل هي علامات جديدة يجب فهم معناها من خلال النسبة (العقلانية والتحليل)، والاتصال (أي المزيد من الاستدلال التأملي، على النقيض من النبوءة) أو الملاحظة كما يذكر شيشرون: "***لأنهم يظهرون، وينذرون، ويتنبؤون، ويعرضون، ويطلق عليهم اسم النذر، والوعود والمعجزات***". (٣)

أتت عملية فحص الأحشاء من الكلمة اللاتينية (Extispicium)، وهي مشتقة من مقطعين: Exta بمعنى أحشاء الحيوانات المضحية، والفعل Specere للنظر؛ وقد تم اعتماد أسلوب فحص الأحشاء Extispicy الذي مارسه الرومان من الإتروسكيين القدماء الذين كانوا أساتذة في تقنية العرافة هذه؛ فقد اعتقد الإتروسكيون أن الكبد هو مرآة الكون، وكما أنَّ أجزاء

(1) Orlandi, R., (2018). PP. 988-89.

(2) Homer, Iliad. 24.209-215: "τῷ δ' ὥς ποθι Μοῖρα κραταιὴ γιγνομένῳ ἐπένησε λίνῳ, ὅτε μιν τέκον αὐτή, ἀργίποδας κύνας ἅσαι ἑῶν ἀπάνευθε τοκήων ἀνδρὶ πάρα κρατερῷ, τοῦ ἐγὼ μέσον ἦπαρ ἔχοιμι ἐσθέμεναι προσφῦσα·"

(3) Cicero, De Divinatione, Trans. By: William Armistead Falconer. Cambridge. Harvard University Press; Cambridge, Mass., London, 1923, 1.4. 2, 93: "*Quia enim ostendunt, portendunt, monstrant, praedicunt, ostenta, portenta, monstra, prodigia dicuntur*".

من الكون تسكنها آلهة مختلفة، فإنَّ كل جزء من الكبد يتأثر بالمثل بإله ويتم تفسير كل خصوصية موجودة في جزء معين في الجسم في ضوء الإله الحاكم لها. [١]

تمَّ العثور على نموذج إتروسكي لكبد خروف من البرونز في حقل بالقرب من بياتشينزا، وهي بلدة صغيرة ليست بعيدة عن ميلانو في إيطاليا؛ حيث كان بإمكان العرافين الإتروسكيين التنبؤ بالمستقبل بناءً على شكل وموضع فصوص كبد الأغنام.[٢]

شكل رقم ٢: كبد بياتشينزا

تمَّ العثور على هذه القطعة في يوم ٢٦ سبتمبر عام ١٨٧٧، وعلى الرغم من أنَّ أهميتها لم يتم فهمها على الفور، فإنها تعتبر اليوم أداة أساسية لفهم الديانة واللغة والحضارة الإترورية بشكل عام، وقد حُفرت أسماء الآلهة على السطح ونظمت في أقسام مختلفة، وهي عبارة عن نموذج برونزي لكبد خروف تمَّ استخدامه لتدريب الكهنة الإتروسكيين حتى يتمكنوا من استخلاص المعنى من أكباد الحيوانات المضحى بها. [٣]

ينقسم نموذج كبد بياتشنزا إلى ٤٠ قسمًا مع ذكر ٢٤ إلهًا في النقوش وهي الآلهة المرتبطة بكل جزء من أعضاء الجسم، كما تُعد أيضًا بمثابة دليل للمتنبئ: فقد تم تفسير الإرادة الإلهية أو نتيجة معركة أو فعل من خلال مقارنتها بالعلامات الغريبة التي لوحظت في الكبد الذي لا يزال دافئًا للحيوان الذي تم التضحية به؛ وتُظهِر كبد الخروف مقسمًا بخطوط إلى أرباع والتي كانت بدورها مقسمة إلى أربع مناطق إضافية توافقت مع مواقع الآلهة في الكون كما تدل أسماؤهم المنقوشة في المناطق؛ وباختصار، يمكننا القول بأنَّ الكون المعروف للإتروسكيين

(1) Budge, E. W. (2013). Amulets and magic, Routledge, P.213.
(2) Van Gulik, T. M. (2021). The Bronze liver of Piacenza. Hepatobiliary Surgery and Nutrition, 10(4), 433.
(3) Haynes, S. (2000). Etruscan Civilization: a Cultural History, P.277.

القدماء كان موجودًا بالكامل داخل هذا النموذج البرونزي للكبد المخصص لأغراض العرافة، أجل قد نراها من بعيد على أنها عملية فوضوية ولكن يمكننا أن نحاول أن نعرف كيف قرأوها. [١]

- **أسماء الآلهة المذكورة على كبد بياتشنزا συκώτι της Πιακέντσα:**

تنقسم الحافة الخارجية إلى ستة عشر جزءًا، كل منها يحمل اسم إله منقوشًا عليه وتتوافق هذه الأجزاء الستة عشر مع المناطق الستة عشر من السماء التي قسمها الإتروسكيون، وهكذا يقوم الكبد برسم خريطة للسماوات في صورة مصغرة، وكل جزء آخر من الكبد تقريبًا منقوش عليه أسماء الآلهة وقد بُذلت جهود كبيرة لتحديد أسماء وقوى كل إله.[٢]

1. tin/cil/en. 2. tin/θvf. 3. tins/θne(θ) 4. uni/mae 5. tec/vm 6. Lvsl. 7.Neθ 8. Caθ. 9. fuflu/ns. 10. selva 11. Leθns / 12. Tluscv 13. cels(c) 14. cvl alp /15. Vetisl. /16. Cilensl.

وفقًا لفان دير وايردن، كانت الآلهة اليونانية والرومانية في الماضي رموزًا لبعض الكواكب (زيوس، جوبيتر Zeus: Iuppiter = المشتري ؛ أفروديت :Venus، الزهرة؛ آريس ,Ares Mars: المريخ، وهكذا). واقترح أنَّ الإتروسكيين، الذين استعاروا العديد من الأفكار الدينية من الإغريق، كانوا على دراية بالجانب السماوي للدين اليوناني؛ نجد في هذا القسم إشارة مرتين إلى تين– tin "إله العاصفة الرعدية (يُقصد به كوكب المشتري هنا)"؛ و Uni "إلهة الخصوبة"؛ cil= cilθ"السماء". [٣]

– ثمانية عناصر في ترتيب "جدولي" (أسفل اليمين):

17. tur /18. Leθn /19. la/sl /20. tins/θvf /21. θufl/θas 22. tins/neθ /23. Caθa /24. fuf/lus.

– أربعة عناصر على "الوتد" المرتفع:

25. θvnθ /26. marisl/latr /27. Leta /28. Neθ.

- عنصرين على يسار "الوتد":

29. herc /30. Mar.

– ستة عناصر بترتيب "دائري" على اليسار:

31. selva /32. Leθa /33. Tlusc /34. lvsl/vel(x)? 35. satr/es /36. Cilen.

(1) Stevens, N. L. (2009). A New Reconstruction of the Etruscan heaven. ***AJA***, 113(2), 153-164.
(2) Collins, D. (2008). P.326.
(3) Rjabchikov, S. V. (2014). The Etruscan Astronomy, Krasnodar, Russia, P.2.

– اثنان على جانبي الهيكل شبه الدائري في المركز:

37. leθam. /38. Meθlvmθ.

– اثنان عند نقطة "الوتد"، على يسار هيكل "رباعي الأسطح".

39. mar /40. Tlus.

نجد في القسم (٣٥) إشارة إلى الإله الإتروسكي ساتريس = ساتورن أي كوكب زحل "(Satres)= (Saturnus)، يوجد أيضًا ارتباط بالإلهة الإتروسكية كاثا Catha (موجودة في القسمين ٨، ٢٣)، التي تم تفسيرها على أنها ذات شخصية شمسية باسم "سوليس فيليا" بمعنى "ابنة الشمس" ممَّا يجعل أوسيل والدها، ومع ذلك تم التعرف عليها أيضًا على أنها ذات شخصية قمرية؛ وفي الأعمال الفنية، يظهر أوسيل في ارتباط وثيق بإلهة الفجر ثيسان Thesan، إلهة العرافة والولادة والتي كانت مرتبطة بتكوين الحياة، وترمز إلى الفجر أي شروق الشمس. وفي (القسمين ٣٠–٣٩) نرى ذكر Mar ولعله إشارة إلى مارس إله الحرب (كوكب المريخ المسئول عن الحرب والدمار).

العرافة بالكبد عند الرومان:

كانت العرافة الرومانية شكلًا من أشكال التواصل مع الآلهة، وقد سمح هذا الشكل من العرافة الرومانية للعرَّاف بتمييز مواقف الآلهة والرد بطريقة من شأنها الحفاظ على الانسجام بين العالمين البشري والإلهي (Pax Deorum) قبل اتخاذ الإجراءات المهمة خاصةً فيما يخص المعركة، فكان الرومان يقدمون القرابين الحيوانية لاكتشاف إرادة الآلهة وفقًا للمعلومات التي تم جمعها من خلال قراءة أحشاء الحيوانات؛ فكانت تلك الأحشاء (وأهمها الكبد، والرئتان والقلب) تحتوي على عدد كبير من العلامات التي تشير إلى موافقة الآلهة أو عدم موافقتها، ويمكن تفسير هذه العلامات بحسب مظهر الأعضاء، على سبيل المثال: إذا كان الكبد "أملس ولامعًا وممتلئًا" أو "خشنًا ومنكمشًا"، وبينما تخبرنا بعض أعمال النحت أن قراءة الكبد كانت عنصرًا حاسمًا في الواجبات الدينية للقائد العسكري المغادر، فإنَّ هذه الطقوس لم تظهر أبدًا في أي مكان آخر في الفن الروماني. [1]

كان الرومان يعرفون جيدًا أنَّ النجوم لم تَعُد مجرد علامات مرسلة من إله أبوي، بل هي عوامل القدر؛ وبناءً عليه، ومن خلال علم التنجيم، يجب على الرجال أن يبذلوا جهدًا لفك رموز

(1) Longfellow, B., & Perry, E. (Eds.). (2018). Roman Artists, Patrons, and Public Consumption: Familiar Works Reconsidered. University of Michigan Press, PP.57-58.

الرسائل الغامضة والقواعد الصعبة للنجوم؛ من أجل الارتقاء إلى الخالق واكتشاف كيانهم الحقيقي؛ يقول شيشرون: *"خُلق الكون بحيث تكون بعض النتائج مسبوقة بعلامات معينة، والتي تظهر أحيانًا بالأحشاء والطيور، وأحيانًا بوميض البرق، وبالعلامات، وبالنجوم، وأحيانًا برؤى الحالمين، وأحيانًا بأقوال المجانين؛ وهذه العلامات لا تخدع غالبًا الأشخاص الذين يراقبونها بشكل صحيح؛ فإذا تبين أن النبؤات المبنية على استنتاجات وتفسيرات خاطئة، غير صحيحة، فإنَّ الخطأ لا يرجع إلى العلامات، بل إلى نقص مهارة المفسرين"*. (١)

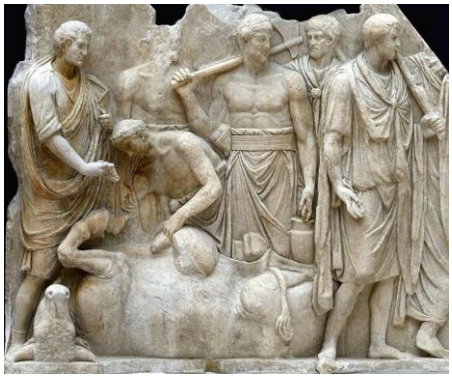

شكل رقم ٣: جدارية لعراف من معبد هرقل الروماني

تنبأ الكهنة بالمستقبل بناءً على نتائج محددة لسطح الكبد، وقد بحث الإتروسكيون عن رأس الكبد، وكان يعتبر نذير شؤم إذا كان هذا الجزء مفقودًا من كبد الحيوان؛ أفكر دائمًا بأشياء كهذه: مثل من كان أول شخص يفكر في الأمر؟ والأمر الغريب أيضًا هو مدى استمرارية هذه الممارسة وانتشارها، كما يتضح من المسافة المكانية والزمانية للأمثلة التي تناولتها، والسؤال الأهم هو كيف تمكن العرافون من الاتفاق فيما بينهم على أي جزء من الأحشاء كان غير مناسب وأي جزء مناسب، أو أي شق في الكبد يشير إلى الخطر وما الذي يعد ببعض المزايا؟ يتساءَل شيشرون معبرًا عن هذه الشكوك:

"فهل يمكن لأي أحد إذن أن يقتنع بأنَّ الأشياء التي يقال إنها ذات دلالة قد عُرفت بالملاحظة الطويلة الأمد؟ وكيف يمكن أن تستمر الملاحظات لفترة طويلة؟ كيف تمكن العرافون من الاتفاق فيما بينهم على أي جزء من الأحشاء كان غير مناسب، وأي جزء

(1) Cicero, De Divinatione, 1.51.118: "*sed ita a principio incohatum esse mundum, ut certis rebus certa signa praecurrerent, alia in extis, alia in avibus, alia in fulgoribus, alia in ostentis, alia in stellis, alia in somniantium visis, alia in furentium vocibus. Ea quibus bene percepta sunt, ii non saepe falluntur; male coniecta maleque interpretata falsa sunt non rerum vitio, sed interpretum inscientia.*"

مناسب؛ أو أي شق في الكبد يشير إلى الخطر وما الذي يعد ببعض الفوائد؟ فهل اتفق عرافو إتروريا واليس ومصر وقرطاجة على هذه الأمور؟". [١]

إليك هذا المشهد: بعد احتفالات الأمس، لم يتجمع سوى حشد صغير هذا الصباح لمشاهدة محاولة قيصر الثانية للتضحية؛ مرة أخرى يُقاد الثور المقدس إلى المذبح، ويتلو قيصر الصلوات اللازمة، يقف العراف الإتروسكي سبورينا Haruspex Spurinna بالقرب ويبدو متخوفًا، يُذبح الثور ويقوم بفحص أعضائه ثمَّ ينتقل إلى كبد الثور وسرعان ما يبدو قلقًا، وبحاجب مجعد يستعين بأدواته الخاصة بالعرافة: نموذج برونزي للكبد يشرح أرباعه وعلاقته بالنظام الكوني، نظرة مشؤومة لقيصر تقول كل شيء: "الكبد مشوه"، بالنسبة لسبورينا فإنَّ النذر المشؤومة واضحة، وبعد بعض الحسابات أعلن أن حياة قيصر ستكون في خطر لمدة شهر قمري واحد ، أي منتصف شهر مارس Idus Martiae[٢] بعد هذه التضحيات الفاشلة؛ تجاهل قيصر تحذيرات العراف سبورينا وقضى يومه في التخطيط للحملة العسكرية الشهر المقبل؛ ومع ذلك فإنَّ الأخبار المقلقة بشأن نذير قيصر انتشرت بسرعة بين الناس؛ ولكن كيف عرف سبورينا أن منتصف شهر مارس سيكون يومًا سيئًا لقيصر؟ اهتم العرافون بسلوك الحيوانات الغريب والطقس غير العادي؛ ولكن بما أنه – وفقًا للمؤرخ الروماني سويتونيوس– حذَّر سبورينا قيصر بينما كان العرّاف يقدم الذبيحة، فمن المفترض أنَّه كان هناك شيء معيب أيضًا في أعضاء هذا الحيوان.

<u>جديد الدراسة:</u>

لكي أصل إلى حقيقة العرافة بالكبد كما ذكرت في المقدمة كان عليَّ أن أبحث ليس عن أصل العرافة ذاتها، ولكن عن كل الأساطير المتشابهة عن العرافة بالكبد وما يتعلق بها من حقائق، واعتقد أنني قمت بذلك، وبقدر ما يكون هذا الأمر مثيرًا للاهتمام في حد ذاته، فقد أدركت طوال فترة بحثي هذا أنَّ إزالة رمزية هذه الأساطير كان أكثر تعقيدًا؛ فقد حاولت أن أجد

---

(1) Cicero, De Divinatione, 2.12.28: "*Persuaderi igitur cuiquam potest ea, quae significari dicuntur extis, cognita esse ab haruspicibus observatione diuturna? Quam diuturna ista fuit? Aut quam longinquo tempore observari potuit? Aut quo modo est collatum inter ipsos, quae pars inimica, quae pars familiaris esset, quod fissum periculum, quod commodum aliquod ostenderet? An haec inter se haruspices Etrusci, Elii, Aegyptii, Poeni contulerunt***?**".

[٢] كان الرومان القدماء يحددون اليوم في منتصف الشهر باستخدام كلمة "إيدوسIdus ". في الواقع، لم يرقموا الأيام كما نفعل نحن، من الأول إلى الأخير؛ بل كانت الأيام المهمة تحمل "أسماء" وكانت الأيام الأخرى محددة بوظائفها؛ كانت الأيام المهمة هي كاليندا Kalenda (اليوم الأول) ونوناس Nonas وإيدوسIdus. قبل إصلاح قيصر، كانت هذه الأيام مرتبطة بالدورات القمرية، حيث يكون لدينا في تلك الأيام قمر جديد وربع القمر وقمر مكتمل على التوالي. أصلح قيصر التقويم ليتبع الشمس بدلًا من القمر.

رابطًا حقيقيًّا مشتركًا بين جميع هذه الثقافات والحضارات التي اتفقت على أنَّ الكبد هي أساس العرافة أو قراءة المستقبل؛ فهناك قاعدة تقول إنه: "لفهم الكل من الضروري فهم الأجزاء؛ ولفهم الأجزاء من الضروري فهم الكل" وبناءً عليه، جاءت بداية البحث عن الإجابة من الأساطير المصرية (وهى نظريات علمية تفسر نشأة الكون وتطوره) حيث إنَّ مصر هي البلد الذي شرحت فيه الأساطير أصل الآلهة (الكواكب والنجوم)، كما يذكر ديودوروس "**أنَّ أقدم ملاحظات للنجوم قد تمت هنا**".(١)

وقد وجدت ضالتي في الربط بين الظواهر الفلكية وما يحدث على الأرض وبين العرافة بالكبد، وتحديدًا من أبناء حورس الأربعة حيث قامت هذه الآلهة بحماية الأعضاء الداخلية المحنطة للمتوفى في الجرار الكانوبية الخاصة بهم في المقبرة لضمان المرور الآمن إلى الحياة الآخرة.

لكل شيء في هذا الكون أصل وبداية، وقد فهم المصريون منذ البداية أنهم متناغمون مع الكون؛ وكانوا ينظرون إلى جسم الإنسان على أنه نسخة طبق الأصل من الكون: من العالم الصغير إلى العالم الكبير، وكما في الأعلى كذلك في الأسفل؛ وكانت هذه العمليات المعقدة الفلكيَّة والكيميائيَّة والميتافيزيقيَّة والتشريحيَّة تسمى (نيتروNeteru)، أي المبادئ والطاقات الإلهية الذكورية والأنثوية؛ وكان المصريون يعتقدون أن الهدف الرئيسي للحياة هو أن نصبح مثل الآلهة؛ بمعنى أن يتمكن الفرد من إتقان العقل والجسد والروح فيصبح واحدًا مع أوزوريس.

ننتقل الآن إلى الجرار الكانوبية، كان إمستي هو الإله ذو الرأس البشري الذي يمثل الجنوب والذي كانت جرته تحتوي على الكبد وكانت تحميها الإلهة إيزيس، بينما دواموتيف الإله الذي يأخذ شكل ابن آوى ويمثل اتجاه الشرق فمهمته أن يحمي المعدة وهو محمي بنيث، وكان لقبحسنوف رأس صقر ويحمل الأمعاء ويحميها، وأما حابي الذي يأخذ شكل قرد البابون ويمثل اتجاه الشمال فهو يحمي الرئتين وتحميه نفتيس إلهة الموت والظلام وكل ما خفي في عالم السماء. (٢)

(1) Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica, Books I-V, Immanuel Bekker, Ludwig Dindorf, Friedrich Vogel, Immanel Bekker, (Eds). ,1.9.6: (αἵ τε τῶν ἄστρων ἀρχαιόταται παρατηρήσεις εὑρῆσθαι λέγονται)

(2) Netzley, P. D. (2003). Ancient Egypt. Greenhaven Press, P.81.

شكل رقم ٤: الجرار الكانوبية لحفظ أحشاء المتوفى. حراس الاتجاهات الأربعة الأساسية أو مراقبو السماء الأربعة.

ولكي نصل إلى الحقيقة علينا أولًا إجابة هذا السؤال، وهو لماذا كانت الجرة التي تحمي الكبد تأخذ شكلًا بشريًّا؟ الإجابة هنا تكمن في إلهة الحماية ذاتها وهي إيزيس الإلهة الحامية لإمستي ابن حورس وحامية كبد المتوفى، فمن تكون إيزيس؟ يجيب ديودوروس بأنَّ رجال مصر عندما نظروا إلى السماء أصابتهم الرهبة من طبيعة الكون وتصوروا أن هناك إلهين أبديين وأولين وهما الشمس والقمر، وأطلقوا عليهما على التوالي اسم أوزوريس وإيزيس، وكانت هذه التسميات في كل حالة مبنية على معنى معين فيهما؛ فعندما تُرجمت الأسماء إلى اليونانية فإن أوزوريس يعني " ذو العيون العديدة Ὄσιριν πολυόφθαλμον"، وهذا صحيح لأنه عندما ينشر أشعته في كل اتجاه فإنه يراقب بأعين عديدة كما لو كان يراقب كل الأرض والبحر؛ وتتفق كلمات الشاعر أيضًا مع هذا المفهوم عندما يقول: "**الشمس التي ترى وتسمع كل شيء**". [١]

ويعتقدون أن هذين الإلهين (الشمس والقمر) ينظمان الكون بأكمله، ومن الناحية الفلكية، يرمز أوزوريس وإيزيس إلى الشمس والقمر وسيريوس وأوريون، يقول ديودوروس: "***يقول البعض إن أوزوريس يُمثَّل أيضًا بعباءة من جلد الظبي حول كتفيه، مقلدًا السماء المرصعة بالنجوم. أما إيزيس، فعند ترجمتها تعني الكلمة "قديمة"، وقد أُطلق عليها الاسم لأن ميلادها كان منذ الأزل وقديمًا. ووضعوا قرونًا على رأسها بسبب مظهرها للعين عندما يكون القمر على شكل هلال، ولأن البقرة مقدسة بالنسبة لها بين المصريين***". [٢]

---

(1) Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica,1.11.2: " *ἠέλιός θ', ὃς πάντ' ἐφορᾷ καὶ πάντ' ἐπακούει.".*

(2) Diodorus Siculus,1.11.4: *"φασὶ δέ τινες καὶ τὸ ἔναμμα αὐτῷ τὸ τῆς νεβρίδος ἀπὸ τῆς τῶν ἄστρων ποικιλίας περιῆφθαι. τὴν δὲ Ἶσιν μεθερμηνευομένην εἶναι παλαιάν, τεθειμένης τῆς προσηγορίας ἀπὸ τῆς ἀιδίου καὶ παλαιᾶς γενέσεως. κέρατα δ' αὐτῇ ἐπιτιθέασιν ἀπό τε τῆς ὄψεως ἣν ἔχουσα φαίνεται καθ' ὃν ἂν χρόνον ὑπάρχῃ μηνοειδής, καὶ ἀπὸ τῆς καθιερωμένης αὐτῇ βοὸς παρ' Αἰγυπτίοις.*"

بينما يذكر بلوتارخ أن سيريوس[١] هو نجم الإلهة إيزيس التي تحكم دورات الموت والبعث، كما كان يُعتقد أن سيريوس هو البوابة إلى السماء والمكان الذي يجب أن تسافر فيه أرواحنا من أجل مغادرة هذا العالم ودخول العالم الآخر؛ ويبدو أنَّ سيريوس يتوافق مع فكرة الصحوة الروحية، والدورات الحتمية للتحول التي تحدث أثناء شق طريقنا عبر هذه الرحلة الأرضية وما بعدها، وهو أيضًا نجم الشعرى اليمانية الذي ذُكر في القرآن الكريم (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ) (سورة النجم: الآية ٤٩)؛ ويصفه بلوتارخ بقوله: "**من بين النجوم يعتقد المصريون أن نجم الكلب هو نجم إيزيس، لأنه جالب الماء؛ كما أنهم يكرمون الأسد، ويزينون أبواب أضرحتهم برؤوس أسود مفتوحة؛ لأن النيل يفيض عندما تلتقي الشمس لأول مرة مع الأسد**".[٢]

شكل رقم ٥: مقبرة تحتمس الثالث، وادي الملوك، صعيد مصر. صورة تمثل صعود الروح إلى النجوم.

فلكيًّا، تصطف الشمس والأرض وسيريوس كل عام ليعلن بداية موسم السرطان ♋ ، ممَّا يعني أنه الانقلاب الصيفي أو ما يسمى "أيام الصيف الكلبية κυνάδες ἡμέραι "، وهو مصطلح يشير إلى فترة خلال موسم السرطان حيث تشرق الشمس مع النجم الثابت سيريوس،

---

[١] هناك من يؤكدون دون تحفظ أن أوزوريس هو الشمس وأن الإغريق يسمونه نجم الكلب (سيريوس) حتى وإن كان إضافة أداة التعريف بين المصريين قد خلق بعض الغموض فيما يتعلق بالاسم؛ وهناك من يزعمون أن إيزيس ليست سوى القمر؛ ولهذا السبب يقال إن تماثيل إيزيس التي تحمل قرونًا هي تقليد للهلال، وفي ثيابها الداكنة تظهر الخفاء والظلام الذي تسعى فيه في شوقها إلى الشمس؛ ولهذا السبب أيضًا يدعون القمر في علاقات الحب، ويؤكد يودوكسوس من كنيدوس Εὔδοξος ὁ Κνίδιος (٤٠٨ ق م–٣٥٥ ق م) –وهو يعتبر أعظم علماء الرياضيات والفلك وطبيب يوناني– أن إيزيس هي إلهة ترأس علاقات الحب؛ كما حاول بلوتارخ ربط إيزيس بـ οἶδα أي المعرفة والرؤية.

[2] Plutarch: Isis and Osiris.38, Vol.5, Trans.by: Frank Cole Babbitt, ***LCL***, 306. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1936: " *Τῶν τ΄ ἄστρων τὸν σείριον Ὸσίριδος νομίζουσιν ὑδραγωγὸν ὄντα | καὶ τὸν λέοντα τιμῶσι καὶ χάσμασι λεοντείοις τὰ τῶν ἱερῶν θυρώματα κοσμοῦσιν, ὅτι πλημμυρεῖ Νεῖλος ᾽ἠελίου τὰ πρῶτα συνερχομένοιο λέοντι.*"

وهذا أيضًا هو الوقت الذي يفيض فيه نهر النيل؛ ولكن لماذا نستخدم هذه الأساطير وهذه المصطلحات؟ ولماذا لا نستخدم إشارة مباشرة إلى حركات النجوم؟ يجيب بيليك بأنَّ استخدام التعبير الأسطوري في الأصل لم يكن مسألة تفضيل، بل مسألة غياب البدائل؛ ويبدو أن إدراك الظواهر الفلكية كان تكوينيًّا وليس موضعيًّا، والشكل الأكثر ملاءمة للتعبير عن هذا الإدراك التكويني هو بالطبع الشكل السردي، أو الأسطورة (الميثولوجيا μυθολογία في اللغة اليونانية) والأسطورة هي الحقيقة التي نشأ الكون على مثالها، فأحداث الأساطير هي سرد لمظاهر الطبيعة فى السماء والأرض والسلوك البشرى، وفي ثقافة شفوية بحتة قائمة على الذاكرة، لن يكون هناك أي بديل حقيقي للشكل السردي.[١]

شكل رقم٦: جزء من زودياك معبد دندرة.

طالع مصر الفلكي هو برج الجوزاء ♊ (Δίδυμοι)، والجوزاء في العشرية الثالثة من دائرة بروج معبد دندرة هو شخصية حورس تقف على يدين متقاطعتين لشخصيتين حورس أكبر حجمًا، ولديه نجمتان فوق رأسه وفوقهما كانوبس (نجم السهيل ✯) تمثل نقطة الكوع للذراعين المتقاطعتين لشخصيتي حورس الأكبر حجمًا الجوزاء/السرطانΚαρκίνος؛ وكان موسم السرطان والصعود الشمسي لسيريوس بمثابة بداية العام المصري وارتبط بالإلهة إيزيس، فالسرطان يحكمه القمر، والقمر يحكم الجسم وكل شيء مادي، ونجم الشعرى من السهل العثور عليه، فمن الممكن لأي شخص يعرف مجموعة نجوم الجبار أو الجوزاء (أوريون) أن يقوم ببساطة برسم خط من خلال حزام الجبار للعثور على نجم الشعرى، المعروف أيضًا باسم "نجم الكلب"، لأنه هو النجم الرئيسي فى مجموعة نجوم "كانيس ماجورCanis Major الكلب

(1) Bilić, T. (2012). Apollo, Helios, and the solstices in the Athenian, Delphian, and Delian calendars. Numen, 59(5-6), 509-532. P.510.

الأكبر"، يقول بلوتارخ: "**ويطلق الإغريق على روح إيزيس اسم نجم الكلب، ولكن المصريين يطلقون عليها اسم سوثيس، وتسمى روح حورس أوريون، وروح تيفون الدب**". (١)

شكل رقم٧: توضيح لكوكبة الجوزاء ونجم سيريوس ونجم الكلب.

وفي التقليد اليوناني حدثت ولادة هرقل عندما كان سيريوس محاذيًا ἐλείπετο أي اصطف مع النجوم الثلاثة (τρισσὴν αἴγλην) لأوريون Ωρίωνος (كوكبة الجوزاء) خلال أطول ليلة في العام (δολιχὴ ὄρφνη أحلك).(٢)

"رأيت أولاً قوة هرقل الإلهي، الذي حملته ألكمين من زيوس الكروني، عندما اختفى سيريوس وغابت الشمس لمدة ثلاثة أيام وكان كل شيء في الليل طويلًا". (٣)

وفي الأسطورة المصرية يقول ديودوروس:

" يقال إنَّ النيل، في وقت ظهور سيريوس، وهو الموسم الذي يكون فيه النهر عادةً في حالة فيضان، اندفع من ضفتيه، وغمر جزءًا كبيرًا من مصر وغطى بشكل خاص ذلك الجزء حيث

---

(1) Plutarch, Moralia: Isis and Osiris. 21: "*τὰς δὲ ψυχὰς ἐν οὐρανῷ λάμπειν ἄστρα καὶ καλεῖσθαι κύνα μὲν τὴν Ἴσιδος ὑφ΄ Ἑλλήνων, ὑπ΄ Αἰγυπτίων δὲ Σῶθιν, Ὡρίωνα δὲ τὴν Ὥρου, τὴν δὲ Τυφῶνος ἄρκτον.*"

(٢) تروي الأسطورة أن ألكميني وعدت أمفيتريون بالزواج منه إذا عاد منتصرًا من الحرب ضد تليبوي الذي تسبب في وفاة إخوتها؛ وقبل وقت قصير من عودته إلى طيبة من الحرب المنتصرة التي شنها، رأى زيوس ألكميني وأعجب بها وقرر أن يجعلها ملكًا له، فاتخذ زيوس شكل أمفيتريون وفي منتصف الليل اقترب منها (حتى أنه أمر الشمس بعدم الشروق وجعل ليلة الزفاف هذه تدوم ثلاثًا؛ ولهذا سمي هرقل الذي ولد من هذه الليلة "تريسبيروس" لأن أسره استغرق ثلاث ليال، أو "تريسيلينوس" και τριέσπερος τρισέληνος إذ خرج خلف القمر ثلاث مرات دون أن يصبح نهارًا.

(3) Apollonius Rhodius , Orpheus' Argonautica (Ορφέως Αργοναυτικά) στ. 118-121, Translated by Arthur S. Way.: "Πρῶτα δὲ εἶδα βίην Ἡρακλῆος θείοιο ὃν τέκεν Ἀλκμήνη Ζηνὶ Κρονίωνι μιγεῖσα ἦμος ὅτε τρισσὴν μὲν ἐλείπετο Σείριος αἴγλην Ἠέλιος, δολιχὴ δ' ἐπεμαίετο πάντοθεν ὄρφνη·"

كان بروميثيوس حاكمًا [١] ***؛ ولأن كل شيء تقريبًا في هذه المنطقة قد دُمر، فقد حزن بروميثيوس لدرجة أنه كان على وشك ترك الحياة عمدًا. ولأن مياهه تتدفق بسرعة كبيرة ويمثل هذا العنف، أطلق على النهر اسم أيتوس (النسر) ؛ لكن هرقل الذي كان دائمًا منشغلاً بالمشاريع الكبرى وحريصًا على سمعة الروح الرجولية، أوقف الفيضان بسرعة عند ثغرته وأعاد النهر إلى مجراه السابق؛ وبالتالي، حوّل بعض الشعراء اليونانيين الحادثة إلى أسطورة، مفادها أن هرقل قتل النسر الذي كان يلتهم كبد بروميثيوس.***" [٢]

وبذلك يعتبرون النيل فيض أوزوريس، فهم يعتقدون أن الأرض هي جسد إيزيس ولكن بقدر ما يغطيها النيل، فيخصبها ويتحد بها ومن هذا الاتحاد يولد حورس الذي يحفظ كل شيء ويرعاه، وهو الذي يضبط الهواء المحيط به في المواسم، والذي يقال إنه نشأ على يد ليتو في المستنقعات المحيطة ببوتو[٣] ؛ لأنَّ الأرض المائية المشبعة بالمياه هي التي تخفف القحط والجفاف؛ وفي رواية أخرى، المبدأ الإيجابي والسلبي أو اتحاد الطاقة الذكورية والأنثوية، أو الهلال والقرص مجتمعين ☉☾ يمثلان دائمًا اقتران الشمس والقمر – رمز برج الثور– وعند وضعهما على رأس الثور ♉، يرمز إلى بداية الدورة التي أطلق عليها الكلدانيون اسم دورة ساروس، أو دورة الميتونيك عند اليونانيين؛ كان ذلك عندما تزامن أول قمر جديد مع شمس جديدة لهذا العام، وهو ما حدث مرة واحدة كل ثمانية عشر عامًا؛ وبما أن إيزيس كانت تُعرف بأنها "إلهة القمر" وبما أن القمر في علم قراءة النجوم هو الجرم السماوي المسئول عن العاطفة والمشاعر الحقيقية، فمن الطبيعي إذن أن تأخذ هذه الجرة الشكل البشري؛ أما عن السؤال لماذا

---

[١] بما أنَّ طالع مصر هو برج الجوزاء والعشرية الثالثة من هذه الكوكبة يحكمها أورانوس الذي جادل ريتشارد تارناس Richard Theodore Tarnas في كتاب قصير له بعنوان: (بروميثيوس المستيقظ) بأن بروميثيوس هو أورانوس المسئول عن التمرد وإحداث التغيير، فالمقصود هنا هي الفترة التي يحدث فيها فيضان النيل من الانقلاب الصيفي ببداية موسم السرطان؛ نقلًا عن:

Poletti, F. E. (2012). The Neptunian awakening: An archetypal interpretation of the cultural trends in the nineteenth century. California Institute of Integral Studies. P.29

[2] Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica, 1.19.1-3: " *τὸν Νεῖλόν φασι κατὰ τὴν τοῦ σειρίου ἄστρου ἐπιτολήν, ἐν ᾧ καιρῷ μάλιστα εἴωθε πληροῦσθαι, ῥαγέντα κατακλύσαι πολλὴν τῆς Αἰγύπτου, καὶ μάλιστα τοῦτο τὸ μέρος ἐπελθεῖν οὗ Προμηθεὺς εἶχε τὴν ἐπιμέλειαν: διαφθαρέντων δὲ σχεδὸν ἁπάντων τῶν κατὰ ταύτην τὴν χώραν τὸν Προμηθέα διὰ τὴν λύπην κινδυνεύειν ἐκλιπεῖν τὸν βίον ἑκουσίως. διὰ δὲ τὴν ὀξύτητα καὶ τὴν βίαν τοῦ κατενεχθέντος ῥεύματος τὸν μὲν ποταμὸν Ἀετὸν ὀνομασθῆναι, τὸν δ' Ἡρακλέα, μεγαλεπίβολον ὄντα καὶ τὴν ἀνδρείαν ἐζηλωκότα, τό τε γενόμενον ἔκρηγμα ταχέως ἐμφράξαι καὶ τὸν ποταμὸν ἐπὶ τὴν προϋπάρξασαν ῥύσιν ἀποστρέψαι. διὸ καὶ τῶν παρ' Ἕλλησι ποιητῶν τινας εἰς μῦθον ἀγαγεῖν τὸ πραχθέν, ὡς Ἡρακλέους τὸν ἀετὸν ἀνῃρηκότος τὸν τὸ τοῦ Προμηθέως ἧπαρ ἐσθίοντα.*".

[٣] كانت مدينة بوتو (مركز دسوق– كفر الشيخ) هي عاصمة مملكة الشمال في عصر ما قبل الأسرات، وقد اكتشف بها مؤخرًا (أغسطس ٢٠٢٤) مرصد فلكي يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد؛ ممَّا يؤكد أن المصريين القدماء أقاموا حضارتهم على أساس تفوقهم في علم الفلك؛ يؤكد هذا قول هيرودوت(Herodotus , Histories, 2.133) عن نبوءة لمنكاو رع: أنه "***جاءه وحي من مدينة بوتو، قائلاً إنه مقدر له أن يعيش ست سنوات أخرى فقط***"

كانت إيزيس هي المسئولة عن حماية الكبد؟ فالإجابة هنا تأتي من علم الفلك أيضًا فقد كانت الكبد هي مقر الروح وفقًا لمفهوم العالم القديم وكانت إيزيس تمثل بداية دورة زمنية جديدة، فهي القوة الكونية الظاهرة التي تعد الخلق لدورات جديدة.

تحليل الأسطورة اليونانية:

ننتقل الآن إلى بلاد اليونان والكلمة اليونانية للكبد (Ήπαρ) وهي كلمة في الأصل تعني (المتعة) والتي تستمد منها اللغة الإنجليزية كلمة (Hepatitis مرض الكبد) وعرافة الكبد Hepatoscopy؛ كانت النار هي المراسلات العنصرية للعاطفة؛ وكان هذا الارتباط هو السبب وراء قيام عملاق النار اليوناني بروميثيوس بأكل كبده باستمرار من قبل نسر كعقاب لجلب النار (الحياة العاطفية) للبشر؛ كانت النسور وفقًا للنموذج الوثني القديم هي أدوات تشذيب شبكة نمو الحياة؛ لذا فإنَّ هذه الأسطورة اليونانية تجمع بين العديد من المكونات القديمة.[١]

وفي نسخة مختلفة قليلًا من الأسطورة عندما حاول بروميثيوس خداع زيوس ليأكل العظام والدهون بدلًا من أفضل اللحوم أثناء تناول وجبة في جبل أوليمبوس، وكرد فعل انتقامي قام زيوس بغضب بإزالة النار فكان على البشر أن يأكلون اللحم نيئًا؛ ثمَّ سرق بروميثيوس النار كما في الرواية البديلة، ومن المثير للاهتمام بعد النظر في تقديم القرابين وفقًا للعادات اليونانية، يؤكل لحم الذبائح، بينما تُلف عظامهم بالدهن وتُحرق على المذبح للآلهة، عاقب الإله الأعلى زيوس بروميثيوس لأنه أعطى للبشر النار الأولمبية التي تعلموا بها التفكير والشعور؛ فتم تقييده بالسلاسل إلى منحدر في القوقاز، وممَّا زاد الطين بلة أنه كان يزوره يوميًّا نسر يأكل جزءًا من كبده وكان هذا النسر هو رمز زيوس؛ ولكن في الليل نما كبده مرة أخرى وهذا ما يرويه لنا هسيود (في أنساب الآلهة Θεογονία):

"وربط بروميثيوس سريع البديهة بقيود لا تنفصم، وسلاسل قاسية، وضرب عمودًا في وسطه، وأقام عليه نسرًا طويل الجناح، كان يأكل كبده الخالدة؛ ولكن في الليل ينمو الكبد مرة أخرى بنفس القدر الذي يلتهمه الطائر طويل الجناح طوال اليوم". [٢]

---

(1) Olmsted, D. (2021). Translation of Bronze Etruscan Piacenza Liver Reveals Liver Divination Practices (400 BCE), P.6.

(2) Hesiod, Theogony, Edited and translated by Glenn W. Most. LCL. 57. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2018.520-25: "*δῆσε δ' ἀλυκτοπέδῃσι Προμηθέα ποικιλόβουλον δεσμοῖς ἀργαλέοισι μέσον διὰ κίον' ἐλάσσας: καί οἱ ἐπ' αἰετὸν ὦρσε τανύπτερον: αὐτὰρ ὅ γ' ἦπαρ ἤσθιεν ἀθάνατον, τὸ δ' ἀέξετο ἶσον ἁπάντη νυκτός ὅσον πρόπαν ἦμαρ ἔδοι τανυσίπτερος ὄρνις.*"

شكل رقم٨: نسر زيوس ينقر كبد بروميثيوس المقيد

إزالة رمزية الأسطورة الأكثر تعقيدًا:

كتبت الطبيبة جورجيا كاتسوجريداكي Γεωργία Κατσογριδάκη في مقال لها بعنوان: **(هل هناك علاقة بين أكل اللحوم والشهوات؟ ماذا يعلمنا بروميثيوس المقيد؟)** أنها توصلت بعد دراسة الجسم البشري إلى أن الكبد هو المصنع الكيميائي للجسم، وهو عضو أساسي في استقلاب جميع المواد التي نأكلها أو نشربها؛ ولذلك فإنَّ مقرَّ الجزء المرغوب من النفس أي الرغبات لم يوضع خطئًا في الكبد؛ ولهذا السبب يقدم لنا أفلاطون بحكمة في "تيماوس" أكل اللحوم ليس فقط على هذا النحو، بل الشراهة بشكل عام كسبب لفرط وظائف الكبد، والنسر ليس فقط كنسر، ولكن أيضًا كنوعية، كان يأكل كبد بروميثيوس قليلًا كل يوم فيتجدد؛ يمكن أن ترمز هذه الفكرة إلى الرغبات التي غرسها بروميثيوس في الجنس البشري، وفي "تيماوس" يشير أفلاطون ضمنيًّا إلى أنه مع تقليل وظيفة الكبد تأتي القدرة على التكهن، كما نستنتج من قراءة أعماله: ***"إنَّ الكبد عبارة عن عضو كثيف وناعم ومشرق وحلو ومر، بحيث إنَّ قوة الأفكار الصادرة عن العقل تنطلق من الكبد، كما في المرآة التي تتلقى الانطباعات وتنتج صورًا مرئية، قد تخيف هذا الجزء من الروح".***[1]

ولكن دعونا نرى ما قد يعنيه هذا؛ عندما نقوم بإزالة السموم مثل الكحول والأطعمة المحملة بالمواد الحافظة والأطعمة دون المستوى المطلوب، فإنَّنا نسمح بتسخير الطاقة لتحقيق الوضوح العقلي، ربما كانت لدى بروميثيوس رغبات شديدة للغاية ونرى ذلك من أنَّه أول من أكل اللحوم، ولهذا أكل النسر كبده لإشباع رغباته؛ وباعتبار الكبد مقر التنبؤ فإنَّه يؤثر بشكل مباشر على العقل، والذي لكي يتحرر من السموم قدر الإمكان ولكي يعمل على مستوى روحي أعلى،

(1) Plato, Timaeus, 71β : " πυκνὸν καὶ λεῖον καὶ λαμπρὸν καὶ γλυκὺ καὶ πικρότητα ἔχον μηχανησάμενος, ἵνα ἐν αὐτῷ τῶν διανοημάτων ἡ ἐκ τοῦ νοῦ φερομένη δύναμις, οἷον ἐν κατόπτρῳ δεχομένῳ τύπους καὶ κατιδεῖν εἴδωλα παρέχοντι, φοβοῖ μὲν αὐτό".

يجب أن يكون الكبد ناقص الأداء وليس مفرطًا فيه، وإنَّما سُمي بروميثيوس بهذا الاسم لأنَّه مع تصغير كبده دخلت خصائص العرافة؛ وكما نكتشف من خلال قراءة المأساة المعروفة فقد حصل على اسمه(Προμηθέως) من توقع المستقبل (προ μανθάνω)؛ لذلك ما يمكن أن نفهمه هو أنَّ أكل اللحوم وفرط وظائف الكبد العام يجعل البشر قصيري النظر.[١]

وعندما نقول إنه أدخل أكل اللحوم فإنَنا لا نعني أكل اللحوم حرفيًّا فحسب، بل نعني من خلاله الوقوع في شرك الرغبات والملذات ولكن بمفهوم أكثر عمومية، أدخل بروميثيوس دون إرادة زيوس الإنسانية إلى فخ الحواس؛ أي أنَّ الإنسان لا يستطيع أن يجتمع مع زيوس على نفس الطاولة، وبعد السرقة لم يعُد زيوس في الرواية مرة أخرى على نفس الضفة مع الناس؛ وكنتيجة لذلك فقدنا الاتصال المباشر مع الإرشاد الإلهي.

تأثيرات الكواكب حسب كتاب بطليموس Tetrabiblos:

كان كلوديوس بطليموس (حوالي ١٠٠– ١٧٠ م) وهو مواطن روماني من مواليد مصر ومهتم بعلم التنجيم، معروفًا بذكر مدى تشابه فن علم التنجيم مع ممارسة الطب؛ حيث طبق كلا التخصصين فن العرافة والتنبؤ الذي لم يكن دائمًا حقيقة؛ يشير كتاب Tetrabiblos إلى حقيقة مفادها أن المصريين كانوا يُعتبرون خبراء عندما يتعلق الأمر باستخدام علم التنجيم في المجال الطبي، أو بالأحرى كمستخدمين للرياضيات الطبية، وقد أشار بطليموس إلى التأثيرات الطبيعية للشمس والقمر والنجوم على الأرض، ومن هذا المنطلق، يقول بطليموس إنه يمكن أن تؤدي الدراسة الشاملة للسماوات في كثير من الحالات إلى تخمينات ناجحة بناءً على البيانات المادية والتخمينات المتوقعة. [٢]

وبصفة عامة، يحكم القمر حاسة التذوق والمعدة والبطن والرحم والجانب الأيسر من الجسم؛ ويحكم عطارد أو ميركوري التفكير واللسان والمرارة والمؤخرة؛ وتحكم الزهرة أو فينوس حاسة الشم والكبد والأعضاء الموجودة في تجويف البطن؛ بينما تحكم الشمس الدماغ والقلب والأوتار والجانب الأيمن من الجسم، ويحكم المريخ الأذن والكلى والأوردة والأعضاء التناسلية،

(1) Γεωργία Κατσογριδάκη (2019), Υπάρχει άραγε σχέση μεταξύ της κατανάλωσης κρέατος & επιθυμιών; Τι μας διδάσκει ο Προμηθέας δεσμώτης;

(2)Caffrey, B. (2022). Trusting the Stars: Using Astrology as Medicine. Canta Aeide: ***JCS*** , 3(01),P.3.

ويحكم المشتري حاسة اللمس والرئتين والشرايين، وأخيرًا يحكم زحل الأذن اليمنى والطحال والمثانة والمخاط والعظام.[١]

كانت مهنة الطب في بلاد ما بين النهرين القديمة تتمحور حول النجوم وإرادة الآلهة؛ وقد تم دمج علم الفلك والتنجيم مع الطب منذ آلاف السنين في بلاد ما بين النهرين ابتداءً من الألفية الثانية قبل الميلاد واستمرت حتى القرن الثامن عشر، وطوال هذا الإطار الزمني أشار العلماء إلى أوجه التشابه بين الطب وعلم التنجيم، بالإضافة إلى الجمع بين الاثنين في الممارسة العملية؛ فأسس أبقراط وجالينوس نظريات طبية حول العلاقة بين الأجرام السماوية والأجساد البشرية، وفي ظاهرة ثقافية دائمة تمَّ ربط أجزاء من الجسم، وكذلك الأمراض بعلامات الأبراج والكواكب وفي جامعات عصر النهضة درس طلاب الطب علم الفلك والتنجيم. [٢]

ويأتي الدليل الأعظم على تأثير حركة الأجرام السماوية وأن هناك ثمة علاقة بينها وبيننا من القرآن الكريم، يقول الله تعالى في سورة الصافات (الآيات ٨٨-٨٩) وهو يصف حال النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ؛ وهنا أُشير إلى أن النبي إبراهيم عليه السلام قبل النبوة كان مثل قومه من الكلدانيين قارئًا للنجوم وعالمًا بعلم الفلك، ولكي يصرف عنه قومه ادَّعى أنه سيمرض إذا خرج معهم وذلك لارتباط مرضه بظهور نجمٍ ما؛ ولذلك صدقوه فانصرفوا عنه. [٣]

كان المعالج والطبيب قديمًا بغير خلفية بطاقة الإنسان فلكيًّا يبدو كمعالج أعمى؛ لأنَّه لا يستطيع أن يعالج العرض من غير معرفة أصل المشكلة، وهذا ما دعا إليه أبقراط Hippocrates بقوله: " **الطبيب الذي لا يعرف حقيقة التنجيم ليس طبيبًا، بل أحمق**"، والتنجيم هو الاعتقاد بأنَّ الأجرام السماوية تؤثر على سلوك الإنسان ومصيره؛ يرفض معظم العلماء اليوم التنجيم باعتباره هراءً. ولكن، ألا يتسرعون كثيرًا؟ إذا اختفت الشمس اليوم، ألن تتوقف الأرض عن الوجود؟ ألن يُدمّر اختفاء الشمس جميع مصائرنا؟ أليس هذا تنجيمًا؟ ألا يُؤثِّر الطقس على نوع الملابس التي نرتديها؟ ألا يُغيّر هطول الأمطار خططنا ويجعلنا نغير أماكننا من الخارج إلى الداخل؛ أليست هذه الأجرام السماوية تؤثر على مصائرنا؟ ألم يؤثر شتاء روسيا

---

(1) Greenbaum, D. G. (2016). arrows, aiming and Divination: astrology as a Stochastic art. In Divination (pp. 179-210), Routledg, P.205.

(2) Caffrey, B. (2022), P.2.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا، القاهرة (٢٠٠٥)، المجلد ١٥، ص ص ٦٨-٦٩.

.

على خطط نابليون بونابرت؟ ألم يؤثر شتاء روسيا على نتائج الحرب العالمية الثانية؟ إذا لم يكن هذا تأثيرًا للأجرام السماوية/الطقس على مصير البشرية، فما هو؟ ألا يُؤخّر سوء الأحوال الجوية الرحلات الجوية ويُؤجّلها؟ حتى اليوم، يُقرّ العلماء بأنَّ شهر ميلاد الطفل يؤثر على سلوكه، وقد صاغوا المصطلح العلمي "تأثير المواليد الموسمية على البشر" لوصف ذلك، ومنذ فجر التاريخ، تطلعت كل ثقافة بشرية تقريبًا إلى السماء بحثًا عن إجابات، وأعتقد أنهم كانوا على حق، وإذا كانت الأجرام السماوية تؤثر علينا، فلدى سيون أيواد Seun Ayoade نظرية حول كيفية ذلك، إذ تتواصل الجزيئات الدقيقة/الغبار الخلوي في الفضاء الخارجي مع الجزيئات الدقيقة/الغبار الخلوي في جسم الإنسان، فهو يعتقد نظريًا أنَّ هذه هي الرابطة والآلية؛ أمَّا الطريقة التي يتم بها ذلك بالضبط فسوف تكون مهمة العلماء لاكتشافها. [١]

وقد سُميت هذه العملية في العالم القديم باسم الميلوثيسيا μελοθεσία وهو مفهوم فلكي من اللغة اليونانية القديمة يتكوَّن من المقطعين μελος بمعنى جزء من الجسم، و θεσις ويعني الموقع أو الوضع، فيصبح المعنى كاملًا موضع الأعضاء (بالنسبة للأجرام السماوية)؛ ويتم التمييز بين ميلوثيسيا الكواكب؛ أي تأثيرات الكواكب على أجزاء الجسم، وبين ميلوثيسيا البروج، والتي تعني تأثيرات علامات البروج على أجزاء الجسم (Αστρολογία και ανθρώπινο σώμα) والتي كانت موجودة في العلوم النجمية اليونانية والرومانية، وكانت خلفيتها المفاهيمية هي التعاطف المفترض بين العالم الكبير والعالم الصغير للعثور على الأصل السماوي المفترض للمرض عن طريق الجزء المصاب من الجسم؛ فأصبح من الممكن ربط الجسم والنجوم بطريقة منهجية. [٢]

ويظهر أوَّل سجل مكتوب لهذه الممارسة في أعمال الروماني ماركوس مانيليوس Marcus Manilius الذي قدّم تاريخًا موجزًا لعلم التنجيم القديم من بلاد ما بين النهرين عبر اليونان الهلنستية إلى روما في عمله المسمى أسترونوميكا Astronomica: يعالج الشاعر أولًا الدوائر الثلاث ذات الأهمية الفلكية (البروج ζωδιακὸς κύκλος [٣]، والدائرة الثابتة للمراقب،

---

(1) Seun, A. (2022) If Astrology Works, I Think I Know How It Does! ***IJCIM***.; Vol.1(1):21–22.

(2) KantOĞLU, A. E. (2017). Melothesia, ***MSKÜ*** Tıp Dergisi, 4(3), P.30.

(٣) الزودياك في علم الفلك هو دائرة البروج أو تشكيل الأبراج؛ في العصور القديمة، حدثت عملية خاصة تُعرف بعملية تصنيف النجوم المرئية في سماء الليل إلى مجموعات متميزة، ارتبطت ببعض الأساطير، وبالترتيب؛ خلال نفس الفترة، أثبت علماء الرياضيات والمنجمون اليونانيون أن الكواكب التي تتحرك حول الشمس تتبع مداراتها داخل منطقة ضيقة من السماء، يبلغ عرضها ١٦ درجة فقط، والتي يقسمها مسير الشمس؛ الأبراج التي تشكلت بمعظمها داخل المنطقة المعنية كانت تسمى الأبراج، من كلمة ζῴδια = zōdia الحيوانات، الحيوانات الصغيرة μικρὰ ζῶα، وبناءً على التصميم فإن الرقم هو اثني عشر. ويختلف عدد الأبراج وكذلك شكلها. ونظرًا لأهمية منطقة البروج والأجرام التي تتحرك داخلها لحساب الوقت، كان لا بدَّ من إيجاد طريقة ثابتة لقياس الأبراج الموجودة فيها. تم تحقيق ذلك عن طريق تقسيمها إلى ١٢ فترة زمنية متساوية كل منها ٣٠ درجة.

ودائرة الزوايا[١]) ثمَّ تأثيرات الأجرام السماوية – وخاصَّة علامات الأبراج والنجوم الثابتة παρανατέλλοντα[٢] – على البشر؛ ونرى هذه الأفكار وهذه الدراسات متجليةً في قول الله تعالى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (سورة الواقعة، الآيات ٧٥–٧٦)؛ كان علم التنجيم عند مانيليوس "قوي" (بمعنى أن النجوم تحمل مفتاح كل جانب من جوانب مصيرنا) و"صعب" (أي أن النجوم نفسها تسبب هذا المصير)؛ فيقول: "**خذ أجزاء الإنسان مقسمة حسب النجوم، وأعضاء النسب لكل منها قواه الخاصة *(علامة خاصة به)***".[٣]

وقد تم رسم هيكل دائرة الأبراج على التشريح البشري وتقسيمها إلى اثنتي عشرة منطقة، مع الإشارة إلى العلامة التي تحكم جزءًا معينًا من الجسم بالترتيب من الرأس إلى القدمين على التوالي من برج الحمل إلى برج الحوت.

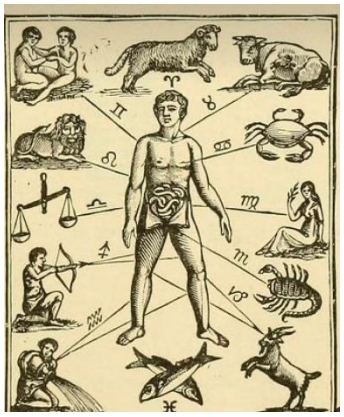

شكل رقم٩: رجل البروج (Homo Signorum)

مثلت شخصية رجل البروج المراسلات بين الأجزاء المختلفة من جسم الإنسان وعلامات دائرة الأبراج المستخدمة في أواخر العصور الوسطى والعصر الحديث؛ فكان علم التنجيم هو الفن الذي يمارسه الأطباء مسبقًا، ويبدو أن هذا المبدأ المتمثل في كون البشر بمثابة حلقة وصل بين الأرض والإله هو مبدأ آمن به فيتروفيوس ومن بعده ليوناردو دافنشي أيضًا، كتب الفنان في عام ١٤٩٢م، أنَّ القدماء كانوا يطلقون على الإنسان اسم العالم الأدنى ὁ μικρός κόσμος،

---

[١] ويقصد بها نقاط مبنية على أساس الحسابات الرياضية لثلاثة أبراج مثل الكواكب أو الزوايا.

[٢] هي النجوم "التي تشرق جنبًا إلى جنب" (أو " συνανατέοντα تشرق في وقت واحد") والتي تصبح مرئية أو غير مرئية في نفس الوقت مع درجات معينة أو أقسام عشرية (شرائح من ١٠ درجات) من مسير الشمس. تم وصفهم لأول مرة من قبل أراتوسἌρατος وفي العصور القديمة، تم استخدامها لتحديد الفصول ولتمييز توقعات الأبراج من قبل المنجمين.

[3] Marcus Manilius, Astronomica. 2.453-454:“ *Accipe divisas hominis per sidera partes singulaque imperiis propriis parentia membra.*”

ومن المؤكد أنَّ استخدام هذا الاسم مُنح لأن جسده هو نظير للعالم، ويُمكننا اعتبار ذلك بمثابة تصوير استعاري يوضح أي جزء من جسم الإنسان يقع تحت تأثير أي علامة.[١]

يذكر دافنشي أنَّه: "لا يُمكن وصف أي بحث بشري بالعلم الحقيقي ما لم يمرّ ببراهين رياضية[٢]، وإذا قلتَ أنَّ العلوم التي تبدأ وتنتهي في العقل لها حقيقة، فهذا غير مُسلّم به، بل مرفوض لأسباب عديدة؛ أولها أنَّ التجربة لا تحدث في مثل هذه الخطابات العقلية، والتي بدونها لا يُعطي أي شيء اليقين بذاته".[٣]

نظر علم التنجيم إلى المراسلات بين العالم والإنسان والخالق Ο κόσμος ο ανθρωπος και ο θεος، ليس كرمز أو تصوير بل كحقيقة حرفية، وهذا أكثر وضوحًا في ذلك الفرع من علم التنجيم المعروف باسم الميلوثيسيا؛ ويتجلى ذلك في قول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة فصلت: الآية ٥٣) ، في الآفاق: أي في حركة الكواكب والأجرام السماوية، وفي أنفسنا: أي دلائل انعكاس هذه الحركة علينا أو انعكاس ما يحدث في السماء على كل من بالأرض، يقول ديودوروس: "***فكما أن العناية الإلهية، بعد أن جمعت بين الترتيب المنظم للنجوم المرئية وطبائع البشر في علاقة مشتركة واحدة، توجه مساراتهم باستمرار عبر الأبدية، وتقسم لكل منهم ما يقع عليه بتوجيه القدر***". [٤]

أول اسم نواجهه فيما يتعلق بعلم الميلوثيسيا في فترة ما بعد مانيليوس هو دوروثيوس الصيداويΔοροτηεος Σιδονιος الذي يعتقد أنه ولد في حوالي عام ٧٩م، وأهم مصنفاته المعروفة "أسفار موسى الخمسة"، وهي مكونة من خمسة كتب قدم فيها دوروثيوس المعلومات التالية المهمة من حيث تأثير الميلوثيسيا، يقول: "**لمعرفة حالة المريض في بداية مرضه والمدة التي يمكنه تحملها، انظر إلى البرج الصاعد والقمر وحاكم الطالع، وبيت القمر**"، فيتم التقييم

---

(1) Magazù, S., Coletta, N., & Migliardo, F. (2019). The Vitruvian Man of Leonardo da Vinci as a representation of an operational approach to knowledge. Foundations of Science, 24, P.757.

(٢) المقصود ببراهين رياضية Matematiche هو علم الفلك حيث أطلق فيثاغورس هذا المصطلح على أم العلوم (الفلسفة) والتي تعني بالتدبر في نشأة الكون، وكان عالم الفلك قديمًا يُطلق عليه لقب μαθηματικός من الجذر μανθάνειν (فن التعلم).

(3) Leonardo da Vinci, Libro di Pittura, paragrafo 1: "*Nessuna umana investigazione si può dimandare vera scienza, se essa non passa per le matematiche dimostrazioni e se tu dirai che le scienze, che principiano e finiscono nella mente, abbiano verità, questo non si concede, ma si nega per molte ragioni; e prima, che in tali discorsi mentali non accade esperienza, senza la quale nulla dà di sé certezza*."

(4) Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica, 1.3: "ἐκείνη τε γὰρ τὴν τῶν ὁρωμένων ἄστρων διακόσμησιν καὶ τὰς ἀνθρώπων φύσεις εἰς κοινὴν ἀναλογίαν συνθεῖσα κυκλεῖ συνεχῶς ἅπαντα τὸν αἰῶνα, τὸ ἐπιβάλλον ἑκάστοις ἐκ τῆς πεπρωμένης μερίζουσα."

مبدئيًّا حسب البرج الذي يقع فيه القمر أو الطالع؛ وبناءً عليه، يرى دوروثيوس أن القمر يأتي في المقدمة كعامل مهم من حيث الميلوثيسيا[١]، فتعتمد حالة المريض على مراحل القمر وهذا هو ما أوصى به جالينوس أيضًا في كتابه (De Diebus Decretoriis) الذي يمكن ترجمته بـ "حول أيام الفصل"، بضرورة مراعاة أطوار القمر عند مراقبة البروج. [٢]

وفي هذا الصدد، كتب بليني الأكبر في أي الحيوانات يكبر الكبد ويصغر مع القمر مع ملاحظات عن الأبراج الفلكية المتعلقة بها: ***"يقال إنَّ عدد الفصوص في الكبد الصغير للفأر يتوافق مع يوم القمر، وقد وجد أن عددها يساوي عدد أيام عمرها؛ بالإضافة إلى ذلك، يقال إنه يزداد عند الانقلاب الشتوي. وفي أرانب بايتيكا، نجد أنَّ الكبد يحتوي دائمًا على فصين".*** [٣]

ولا يزال هناك جدل حول ما إذا كان أبقراط مؤمنًا متحمسًا بعلم التنجيم، لكن الكثير من معتقداته حول التأثيرات المتعددة للفصول على الأمراض أصبحت جزءًا لا يتجزأ من نظرية الطب الفلكي بعد قرون من وفاته؛ وعلى الرغم من أنَّه ربما لم يتبنَّ الطبيعة الكاملة للشفاء الفلكي، فإنه أدرج تأثير بعض الظواهر الكونية على جسم الإنسان وكيف يمكن أن تؤدي إلى اختلال توازن الكائن إلى حد المرض؛ فكانت الإجراءات الطبية لأبقراط مرتبطة إلى حدٍّ كبير بالأجرام السماوية مثل القمر ودورته. [٤]

وفقًا لعلم الفلك فإنَّ البيت الذي يحكمه القمر ☾ هو (السرطان) الذي جسدته إيزيس، وبيت شرف القمر والشمس التي لاحقتها في هيئة (الثور) الذي يحمل رمزيهما معًا ☽ ◯ = ♉ (شكل تاج إيزيس)، وبما أنَّ كوكبة الثور♉ هي الكوكبة النجمية التي تحكمها الزهرة ♀(الكوكب المسئول عن المشاعر والجمال والطاقة الأنثوية) والمسئولة عن الكبد فلكيًّا كما ذكر بطليموس، وبما أن الكبد مقر الحياة والمشاعر في العالم القديم، فلا عجب أن نرى رمز الحياة (عنخ ☥) هو نفسه رمز (الزهرة ♀)، فمن البديهي إذن أن تكون الكبد هي أداة العرافة في العالم القديم؛ وبالاستناد أيضًا إلى رؤية الإتروسكيين بأنَّ الكبد هي مرآة الكون، وقول البابليين بأنَّ الكبد هي خريطة للسماء، وبمعنى أدق كل ما يجري في السماء ينعكس تأثيره على الأرض سواء

---

[١] تمت مراقبة حالة المريض بناءً على مراحل القمر، وبناءً عليه، فإن الأيام ٧ و ٩ و ١٤ و ١٨ و ٢١ و ٢٨ يومًا بعد القمر الجديد كانت ذات أهمية خاصة، ففي هذه الأيام، كان يُعتقد أنه إذا تحسنت حالة المريض فسوف يتعافى تمامًا؛ وأما إذا حدث تفاقم، فإن المريض سيزداد سوءًا؛ ووفقًا لدوروثيوس، كانت الأيام الأكثر أهمية هي اليوم الذي تحرك فيه القمر بمقدار ١٠ درجات.

[2] KantOĞLU, A. E. (2017). PP.30-31.

[3] Pliny the Elder, Naturalis Historia, 11. 76.

[4] Caffrey, B. (2022). P.4.

في البر أو البحر، وينطوي هذا التأثير أيضًا على جميع المخلوقات الحية، وبما أننا نحن البشر نختلف في درجة شعورنا وحدسنا وربما ندرك الأمر أو لا ندركه؛ لذلك كانت الحيوانات هي الأفضل بيننا من ناحية الشعور بهذه التأثيرات؛ يقول بلوتارخ: ***في الواقع، فإنَّ أفعال القمر تشبه أفعال العقل والحكمة الكاملة***". [١]

وأخيرًا، وبناءً على كل ما سبق وما قدمته من أساطير وتفسيرات، ودلائل وعلوم، نرى أنَّ النيل يفيض وقت ظهور نجم سيريوس، وتتأثر جميع الكائنات الحية كما تتأثر مشاعرنا وانفعالاتنا بتغير أطوار ومنازل القمر؛ لذلك أوصانا النبي (صلى الله عليه وسلم) في وقت ميلاد القمر ووقت اكتماله ووقت إنهاء دورته الشهرية بالصيام للسيطرة على ما يعترينا من انفعالات؛ ففي تشريح الكبد البشري، تتكوَّن الصفراء Bilis من ٩٧-٩٨٪ من الماء الذي ينتجه الكبد باستمرار ويفرزه، ثمَّ يخزنه في المرارة، والماء يحكمه جُرمين سماويين، وهما (القمر الذي يحكم السرطان، ونبتون**Ψ** الذي يحكم الحوت ورمزه في الميثولوجيا اليونانية شوكة بوسيدون Ψ كناية عن ارتباطه بما يحدث في البحار والمحيطات)؛ حتى في دراسة علم النفس أو (علم دراسة الروح) ψυχήλογία [٢]– وهو العلم المعني بالدراسة العلمية لسلوك الإنسان والحيوان[٣] بهدف التوصل إلى فهم وتفسير هذا السلوك وبالتالي التنبؤ به وسهولة التحكم فيه – يُشار إليه اختصارًا بالحرف اليوناني **Ψ** = Psi، ليس من قبيل المصادفة فهو أيضًا رمزًا لكوكب نبتون الذي يشترك مع المشتري في حكم برج الحوت المائي الذي يتسم بالروحانية والغموض أيضًا.

---

[1] Plutarch, Moralia: Isis and Osiris. 41:" *λόγου γὰρ ἔργοις ἔοικε καὶ {περὶ} σοφίας τὰ τῆς σελήνης*."

[٢] أُشير هنا إلى أسطورة سايكي Ψυχή من الميثولوجيا الإغريقية والتي تعني (الروح)، كانت سايكي جميلةً لدرجة أنَّ الناس بدأوا يعبدونها بدلاً من أفروديت (إلهة الحب والجمال)؛ فغضبت الإلهة وطلبت من ابنها إيروس Έρως (تجسيدًا للحب) أن يجعل سايكي تقع في حب أبشع رجل؛ لكن بالخطأ، جُرح إيروس بسهمه الخاص ووقع في حب سايكي التي بالرغم من حب الجميع لها، لم تجد زوجًا بسبب جمالها الفاحش، مما جعل الرجال يخشون الاقتراب منها؛ وفي يأس استشار والداها عرافة زيوس، الذي أمرهما بتركها على قمة جبل حيث ستتزوج من وحش؛ وهناك، بدلاً من الوحش، أخذها زيفيروس Ζέφυρος (الريح)، وقادها إلى قصر حيث كان إيروس يزورها كل ليلة، لكنه لم يسمح لها برؤيته، قائلاً لها أنَّ ذلك من أجل مصلحتها الخاصة، وبدافع الفضول، وبتحريض من أخواتها، أشعلت سايكي شمعة ذات ليلة لترى وجهه فاستيقظ إيروس وهجرها، وغرقت سايكي في حزن عميق، ولاستعادة إيروس، تحمّلت سايكي العديد من التجارب التي فرضتها عليها أفروديت، بما في ذلك البحث عن صندوق يحتوي على جمال بيرسيفوني من هاديس(العالم السفلي)، وبمساعدة آلهة مختلفة، نجحت في اجتياز جميع التجارب وفي النهاية تأثر زيوس بحبهما ووافق على زواجهما؛ تزوج إيروس وسايكي، ومن اتحادهما وُلدت اللذة (η Ηδονή) تجسيدًا للمتعة؛ وللوصول إلى مغزى الأسطورة يُمكن القول أنَّ إيروس (الحب) يُحفّز رغبة سايكي (الروح) في تجلّي العالم؛ وهذا يثير تساؤلًا آخر بذهني، ألا يوجد هناك رابطًا بين تلك الأسطورة وبين ربط المفهوم اليوناني للكبد بالمتعة؟.

[٣] يعني علم النفس بدراسة سلوك الحيوان أيضًا لوجود أوجه شبه عديدة بينه وبين الإنسان؛ فدراسة سلوك الحيوان تساعدنا على فهم سلوك الإنسان، أو كما يقول الله عز وجل في كتابه الكريم ، سورة الأنعام، الآية ٣٨: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾.

يذكر بليني الأكبر أنَّ الكهنة اختصوا المرارة لنبتون، وبما أنَّ الصفراء تساعد في عملية الهضم، خاصة في مساعدة الجسم على تكسير الدهون من الطعام الذي تتناوله، وبما أنه يوجد في الكبد ما يسمى بخلية كوبفر(KCs) ، وهي خلايا مناعية متخصصة تساعد في إزالة البكتيريا والجزيئات الغريبة الأخرى من الدم؛ ويقدر عمر خلية كوبفر بنحو ٣.٨ أيام (وهو ما يوافق عدد الأيام القمرية التي أوصانا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصيامها)؛ كما يتمثَّل الدور الأساسي لخلايا كوبفر في استقلاب مركبات متعددة مثل المجمعات البروتينية والجسيمات الصغيرة والدهون، وفي إزالة الخلايا الميتة من الدورة الدموية؛ لذلك كان هناك ضرورة إلى أن يكون الكبد ناقصًا في الأداء وليس مفرطًا فيه ليتمكن من العمل بشكل سليم؛ ومن ثمَّ حُسن استخدام الحدس واستقبال الإرشاد الإلهي تمامًا مثلما يحدث في حالة الصيام. [١]

[1] Nguyen-Lefebvre, A. T., & Horuzsko, A. (2015). Kupffer cell metabolism and function. ***J Enzymol Metab***, 1(1), P.2.

خاتمة:

تمَّ توثيق مراقبة الحيوانات أثناء وبعد التضحية وفحص أعضائها الداخلية لأوَّل مرة في بلاد ما بين النهرين، ثمَّ انتشرت في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم والبحر الأبيض المتوسط، يسمح لنا الانتشار الجغرافي لتنظير الكبد وتأثيره على الكهانة اليونانية والرومانية برؤية كيف أثرت هذه الثقافات على بعضها البعض؛ وكان هذا النوع من العرافة يَعِد بإلقاء نظرة ثاقبة على الأحداث المستقبلية بالإضافة إلى الموافقة الإلهية أو عدم الموافقة على القرارات المهمة، وقد حظيت بتقدير كبير خلال جميع فترات تاريخ بلاد ما بين النهرين؛ لأنها وفرت للحكام الشرعية المطلقة لاتخاذ القرارات المتعلقة بالمسائل السياسيَّة والعسكريَّة والشخصيَّة والدينيَّة، كما كان لفحص كبد الخروف المضحى، الذي أنشأ خط اتصال مباشر بين الإنسان والإله، طابعًا مقدسًا، وكانت التضحية مرتبطة بشكل مباشر بنية المضحي.[١]

وكان هناك اعتقادٌ سائدٌ في بلاد بابل القديمة بأنَّ كبد الحيوان في الأضحية يعكس الأبراج السماوية والتي بدورها كان لها تأثيرها على شؤون الإنسان؛ إذن فقراءة الكبد هي قراءة للأجرام السماوية، وقد كتب مؤلف في أواخر العصور القديمة (القرن الخامس الميلادي) وهو هيفايستيون من طيبة، أطروحة فلكية تسمى (الظواهر الفلكية)، وبحلول وقته أصبح علم التنجيم والتنبؤ فرعين متكاملين من العرافة؛ كتب أن الأبراج السماوية تؤثر على مظهر الأعضاء الداخلية للحيوانات والتي بدورها لها تأثير على مصير الإنسان؛ إذن، يُمكن قراءة كل من النجوم وأحشاء الحيوانات في محاولة لتحديد ما إذا كان الوقت مناسبًا أم لا، فيقول: "**الأحداث غير المتوقعة تسبب بشكل خاص ارتباكًا هذيانيًّا وفرحًا جنونيًّا، في حين أن المعرفة المسبقة تُعوِّد النفس وتدربها على حضور الأحداث البعيدة وكأنها موجودة، وتهيؤها لقبول كل حدث قادم بسلام وطمأنينة**"؛ وبهذا، لم تكن العرافة مجرد عمل من أعمال الكهانة، بل كانت بمثابة نوع من التحفيز لعملية اتخاذ القرار.

وأخيرًا، من خلال هذا البحث عن العرافة في العصور القديمة يتولَّد لدينا هذا الشعور بالاكتشاف، وهو أن تكون شخصًا يفهم شيئًا ما منذ أكثر من ألفي عام منذ اختفائه والاستمتاع حقًّا بمحاولة فهم البُعد الإنساني للنقوش والنصوص والأشخاص الذين كتبوها، ورؤية كيف أن ما يبدو غريبًا بالنسبة لنا كان منطقيًّا تمامًا بالنسبة لهم.

(1) Maul, S. M. (2007), P. 368.

قائمة الاختصارات:

AJP **=** American Journal of Philology.

IJCIM = International Journal of Complementary and Internal Medicine.

JCS **=** Journal of Classical Studies.

J Enzymol Metab **=** Journal of Enzymology and Metabolism.

JHEP **=** The Journal of High Energy Physics.

LCL *= Loeb Classical Library.*

MSKÜ**=** Muğla Sıtkı Koçman Üniversitesi.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

Achilles Tatius, Leucippe and Cleitophon, Trans. By: S. Gaselee. Loeb Classical Library 45. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1969.

Aeschylus, Agamemnon, Trans.by: Herbert Weir Smyth, Ph. D. Cambridge, MA. Harvard University Press. 1926.

Apollonius Rhodius , Orpheus' Argonautica (Ορφέως Αργοναυτικά) στ. 118-121, Translated by Arthur S. Way.

Cicero, De Divinatione, Trans. By: William Armistead Falconer. Cambridge. Harvard University Press; Cambridge, Mass., London, 1923.

Cicero, de Natura Deorum.

Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica, Books I-V, Immanuel Bekker, Ludwig Dindorf, Friedrich Vogel, Immanel Bekker, (Eds).

Ezekiel 21:21. ספר יחזקאל • פרק כ"א • פסוק כ"ו.

Isidore of Seville, Etimologiarum.

Herodotus, The Histories, Translated by: G. C. Macaulay.

Hesiod, Theogony. Edited and Trans. by Glenn W. Most. Loeb Classical Library 57. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2018.

Homer, Iliad.

Homer, Odyssey.

Horace, Epistularum.

Leonardo da Vinci, Libro di Pittura.

Marcus Manilius, Astronomica.

Pliny the Elder, Naturalis Historia

Plutarch, Moralia: Isis and Osiris, Vol.5, Trans.by: Frank Cole Babbitt, Loeb Classical Library, 306. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1936.

Suetonius, The Lives of the Caesars.

Tacitus, Annales.

Valerius Maximus, Factorum et Dictorum Memorabilium.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Bilić, T. (2012). Apollo, Helios, and the solstices in the Athenian, Delphian, and Delian calendars. Numen, 59(5-6).

Budge, E. W. (2013). Amulets and magic. Routledge.

Collins, D. (2008). Mapping the Entrails: The practice of Greek Hepatoscopy. American Journal of Philology.

Caffrey, B. (2022). Trusting the Stars: Using Astrology as Medicine. Canta Aeide: Journal of Classical Studies, 3(01).

Greenbaum, D. G. (2016). Arrows, aiming and Divination: astrology as a Stochastic art. In Divination, Routledg.

Haynes, S. (2000). Etruscan Civilization: a Cultural History.

Jastrow, M. (1908). Hepatoscopy and astrology in Babylonia and Assyria. Proceedings of the American Philosophical Society, 47(190), 646-676.

KantOĞLU, A. E. (2017). Melothesia. Muğla Sıtkı Koçman Üniversitesi Tıp Dergisi.

Longfellow, B., & Perry, E. (Eds.). (2018). Roman Artists, Patrons, and Public Consumption: Familiar Works Reconsidered. University of Michigan Press.

Magazù, S., Coletta, N., & Migliardo, F. (2019). The Vitruvian Man of Leonardo da Vinci as a representation of an operational approach to knowledge. Foundations of Science, 24, 751-773.

Maul, S. M. (2007). Divination Culture and the Handling of the Future. The Babylonian World.

Netzley, P. D. (2003). Ancient Egypt. Greenhaven Press.

Nguyen-Lefebvre, A. T., & Horuzsko, A. (2015). Kupffer cell metabolism and function. Journal of enzymology and metabolism, 1(1

Olmsted, D. (2021). Translation of Bronze Etruscan Piacenza Liver Reveals Liver Divination Practices (400 BCE),

Orlandi, R., Cianci, N., Invernizzi, P., Cesana, G., & Riva, M. A. (2018). "I miss my liver." nonmedical sources in the history of Hepatocentrism. Hepatology Communications, 2(8).

Passera, E. (2014). Dialoguing with the Gods: the Liver Models from Mari. Editorial Team.

Poletti, F. E. (2012). The Neptunian awakening: An archetypal interpretation of the cultural trends in the nineteenth century. California Institute of Integral Studies.

Riva, M. A., Riva, E., Spicci, M., Strazzabosco, M., Giovannini, M., & Cesana, G. (2011). "The city of Hepar": rituals, gastronomy, and politics at the origins of the modern names for the liver. Journal of hepatology, 55(5).

Rjabchikov, S. V. (2014). The Etruscan Astronomy, Krasnodar, Russia.

Seun, A. (2022) If Astrology Works, I Think I Know How It Does! International Journal of Complementary and Internal Medicine; Vol.1(1):21–22.

Stevens, N. L. (2009). A new reconstruction of the Etruscan heaven. American Journal of Archaeology, 113(2).

Ulanowski, K. (2014). Mesopotamian Divination: Some Historical, Religious, and Anthropological Remarks. Miscellanea Anthropologica et Sociologica, 15(4), 13-28.

Van Gulik, T. M. (2021). The bronze liver of Piacenza. Hepatobiliary Surgery and Nutrition.10(4).

Γεωργία Κατσογριδάκη (2019), Υπάρχει άραγε σχέση μεταξύ της κατανάλωσης κρέατος & επιθυμιών; Τι μας διδάσκει ο Προμηθέας δεσμώτης;

المصادر العربية:

- القرآن الكريم.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا، القاهرة (٢٠٠٥)، المجلد ١٥.